
مهدي بندق
الملك لير
مسرحية شعرية

الملك لـــير ـــ مهدي بندق

مسرحية شـــعرية

مدخـــل ضروري إلى مأساة لير

في اللحظة التي رأيت فيها أن أعيـــد كتابة الملك لير شعراً عربياً ، تدفق في روحي شعاع شكسبيري أنار بصيرتي وألهمني أن أتمثل الشاعر العظيم معاصراً لقرننا العشرين هـذا ، ملامحاً مشكلاته ، غائصاً في بحور فلسفاته ، معانقاً مصير إنسانه الفظ المعذب الطامح الخائف . . وكان لا بد لي من طرح هذا السؤال على الشاعر : هل كان لير ملكاً أحمق اللب ساذج الطوية ؟

وهل كانت كورديليا عيية لا تملك القدرة على التعبير والتبيان؟

وهل كانت جونريل وريجن امرأتين بلا قلب ولا مروءة .

فإذا صح هذا فأين المأساة ؟ ولعمري فإنهـا إن صـــح القمينة بأن يطلق عليها إسم لعــله الميلودراما وإن خلت من الغناء فلماذا إذن بدت هكذا في ترجماتنا العربية ؟

قال لي الشاعر إن ترجمته نثراً لم ترضه تمام رضاه ، وأخبرني أن الشعر ، الذي حمل الدراما في مأساته المروعة كما تحمـــل الانسام أو الرياح بذور اللقاح من زهرة إلى زهرة ، تحول إلى

قطع من الجليد تفصل بين المبدع ومتلقيه لا لذاب مترجم . و
بل لعجز فى النثر طبيعى خليق بتوقيف الناثر وقارئه خارج
مملكة الشعور كما يوقف حرس الحدود المتسللين من دولة إلى
دولة . . دونما تأشيرة للدخول .

يلتقى بنا الشعر فى وجدان الملك الإنسان الذى تعذبه فكرة
طالما عذبت الشعراء والفلاسفة وطالمـــا تعذبهم ، فكرة قاسية
رهيبة لا يمحو ... من عروقها دمعك المنسجم ،

« الوجود هو العدم عين اليقين »

يحسب الرجل طفلا ليؤكد ذاته فإذا بالطفل ينفى الرجل
حالا محله تماماً كما يحل الذئب الشاب محل الذئب الشيخ ، هذا
هو قانون الطبيعة التى لا يرحم ، فواها للانسان من مصير
بشع ينتظره فى كل لحظة خلق أو لحظة إبداع أو تكوين .

لكن ابر ... ل ترا ... يدى من الطـــراز الأول ، فهو لا
يصارع قدراً خاصاً به هو بالذات كأوديب مثلا لا ولا هو
يصارع سبباً خللا فيه كهاملت المتردد أو كعطيل المندفع ، بل
هو يصارع جوهر الوجود وحقيقة الكينونة . . إنه يريد

(أن يكون) بعد (أن يذهب) ، يطمح أن يظــل الأب مركز دائرة أبنائه كما كان لحظة إنجابهم ، ولهذا فهو يميت نفسه بينما هو حى كيما يراقب من وراء ستار الموت المعنوى هذا (التخلى عن السلطة) وجوده الباقى فى ضمائر أبنائه .

ليس سفهاً إذن مافعله عند ما تخلى مختاراً عن مركز الصدارة فى سلطة الدولة لقد أراد أن يكون فـــوق المنصب : زعيما لا رئيساً ، محبوبا لأنه أب لوطنه لا لكونه ملكا مفروضا على هذا الوطن بما كانوا يسمونه بالحق الإلهى للملوك . لقد أراد أن (أن يكون) بالحق الإنسانى للانسان .

لكن كل شىء إلى غروب . . الدولة والأفراد والأشياء ، النجوم تندثر والكواكب تنتثر والبحور تسجر ، ولير نفسه يتـــدرج من الحـكمة إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا وإذا بالبهلول المهرج حكيم بالقياس إليه ، وإذا به يدخل برأسه فى ذروة ألمه معابثا كالأطفال يواجه ابنته العاقة بقانون الخلف والتناقض :

وخمسون من النبلاء بضربة

في أسبوعين اثنين
ما أجمل هذا حقا يا سيدتى
يتسق وما لم أتوقعه منك تماما ! »

لم يتوقعه لأنه إنسان ، ولأنه فوق السلطة ، ولأنه لم يكن سياسيا كما كان منصبه يتطلب ، أما جونريل وريجن فقد علمتا أنهما إن تبوأتا السلطة وتسنمتا العرش فإنهما لن تجدا موضعا لعاطفة ولا مجالا لرحمة ، فهكذا تكون الممارسة السياسيـــة !! وهكذا تعلنان أباهما بما ليس فى قلبيهما لتنالا منه الرضى والقبول تماما كما يفعل فى عصرنا أى سياسى محترف بأنصاره طمعـــا فى أصواتهم الانتخابية أما بعد الوصول فحدث ولا حرج .

ترفض كورديليا صغرى البنات هذا الواقع الدنىء الذى لا يعترف إلا بالرياء ، أما هى فامرأة عميقة الإحساس بحقيقة هذا العالم ومن ثم فهى ترفضه من موضع الفضيلة والزهد فيه لرذائله وزيفه وهى إذ تجابه أباها الشيخ بالحقيقة الأليمة « إنها لفهمه وليست له » .

فإنها تعلن للتاريخ أنها تفضل الألم والنفى والفقر مع الحقيقة.

على الرخاء والهناء مع الزيف والكذب .. تفعل هذا لتؤكد أن المثل العليا توجد لأننا قررنا أن نوجدها ونناضل من أجل خلقها وإبداعها ، ولأننا لا نستطيع أن نغير واقعا ما إلا إذا قررنا أن نعترف به في مجابهـــة صريحة كما يتجابه السيف بالسيف والرمح بالرمح .

هي معول يهدم في كيان مجتمعها الزائف، تماما كأدموند ابن اللورد جلوستر غير الشرعي الذي يمثل معولا آخر يهدم في كيان هذا المجتمع وإن فعل هذا لأسباب غير الأسباب .

« بالنسبة لي فأنا أذكى من أن أتباكى

وأحمل مسئولية اجرامي للدنيا

بل إني مسئول عما أفعل

فظا فاجر .

هذا ما اخترت لنفسي دون رياء للنفس

لأحقق أغراض بقائي في ظل نظم يتســاوى مثل البيت المنخور » .

فإدجار وكورديليا ولير وجلوستر وكنت وريجن وجونريل والبهلول جميعهم وجوه للذات الإنسانية ، الواحدة الجوهر المتعددة السمات ، وهم فى تصارعهم وتوافقهم يستهدفون هدفا واحداً : « البقاء فى هذا العالم البشع المحبوب » وإذ يسلك كل منهم سبيله فلا بد وأن يصطدم بسبل الآخرين ، ومن هنا تتفجر المأساة . هدف واحد ودروب متعددة ، جوهر واحد وأعراض مختلفة ، لكن البقاء والخلود ، الأرقى والأخلاق بتطوير هذا العالم كيما يتسق ومثل الإنسان العليا التى يخلقهــــا لتنير له رؤاه .

تتفتح التراجيديا إذن للشعر لا كما تتفتح للنثر ، يرتطم فيهـا المصير بالمصير عبر إيقاع خافت حينا وهادر أحيانا ، بيد أنه فى كل الأحيان ساخن سخونة القلب الإنسانى بعنفوانه فى الخير والشر ، بنقاء مثله العليا وبشوائب تاريخه المثقل بالخطــــايا والدناءات .

فالقلب الإنسانى ليس إلا الطبيعـة مكثفة والشعر وسيلته لكشف أسرار هذه الطبيعة ، ومن ثم فهو وسيلته للالتحام بالطبيعة الأم محققا هدف الإنسان الأسمى : أن يكون بعد أن يذهب .

كلمة أخيرة

لما كان الفن فى المقام الأول تناسب جمالى بين عناصر العمل المختلفة ، فلقد صار ضروريا أن تخرج هذه المسرحية فى ثوبها الشعرى العربى عملا مختلفا - وإن تشابه - عن النص الشكسبيرى الذى اعتمدت عليه فى طبعة كامبردج ، ومختلفا بالتالى عن الترجمتين القيمتين لكاتبينا الكبيرين خليل مطران وجبرا ابراهيم جبرا ، بحيث يمكننى مطمئنا القول بأن تأثير التفعيلات العربية (تفعيلات المتدارك غالبا والرجز والوافر أحيانا) قد إنسحب ليس فحسب على المقومات النفسية الشخصيات بل امتد أيضا (بحكم هذا التغير النفسى) حتى شمل التكوين الدرامى للحدث ، ومن ثم فالرؤيا العامة للموضوع .. فهل أكون متجاوزا لو قلت إن عملى هذا إنما يمثل رؤية معاصرة لكنز تراثى عظيم بأكثر مما يمثل ترجمة شعرية له ؟

سؤال مطروح على الأساتذة النقاد وأساتذة الأدب بخاصة .. وعلى القراء الأذكياء فى نسق أعم .

مهدى بندق

الشخصيـــات

١ — لير : ملك بريطانيا

٢ — ملك فرنسا

٣ — دوق كورونوول : زوج ريجن

٤ — دوق ألبنى : زوج جونويل

٥ — إيرل أوف كنت

٦ — إيرل أوف جلوستر

٧ — ادجار : ابن جلوستر

٨ — ادموند : ابن جلوستر غير الشرعى

٩ — بهلول : مهرج الملك لير

١٠ — أمير برجنديا

١١ — أزوالد : رئيس خدم جونريل

١٢ — جونريل

١٣ — ريجن

١٤ — كورديليا

١٥ — ضابط

١٦ — حارس (١) ١٧ - حارس (٢)

خـــدم — جنود

الفصل الأول

المشهد الأول

[ايوان فى قصر الملك لير
يدخل «كنت» «وجلوستر» «وأدموند»

كنت : كنت أظن الملك يفضل دوق ألبنى

جلوستر : هذا ما كنا نحسبه مثلك
أما الآن فتقسيم المملكة يؤكد أن الإثنين
دوق ألبنى . . وكورنوول معا
كالسهمين المنطلقين من القوس الواحد
فى نفس اللحظة

كنت : (مشيرا الى ادموند) هل هذا ابنك يا مولاى ؟

جلوستر : انى . . مسئول عن انجابه
بطريق . . . تفهم ما أعنى طبعا
ولقد مارست الخجل طويلا حتى اعتدت عليه

كما يعتاد المصدوع صداعه
حتى أنى لا أخجل من هذا الخجل الآن

كنت : لم أفهمك.

جلوستر : تلك المرأة أم فتانا هذا فهمتنى
فتضخم منها البطن سريعا
فإذا هى تصبح أما افلام يصرخ فى المهد
بينما لم تصبح قبلا ، أو بعدا ، زوجا
لخليل يتقبل بركات الكاهن
(ويلتفت اليه مشيرا بمكر الى ادموند)
الآ . . ن هل تشتم الآن
من ذاك الحادث فى الزمن الأعوج
خطأ ما يا كنت ؟

كنت : سأكون جديرا بعداوة ربات الحسن
لو أنى فضلت الأخلاق
وتمنيت الحادث هذا لم يحدث

[ويغمز كل منهما للآخر ضاحكين]

جلوستر : هذا لا يعنى أنى لا أحترم الشرع
فأنا أملك ابنا رسميا يكبر هذا بشهور عدة
أعرف طبعا أن الإبن الآخر ، أعنى الرسمى ،
خير لى من هذا الماجن
لكنى والحق يقال
لا أنسى متعة انجاب المأمون الماثل بين يديك الآن
ان تتصور أى جمال كانت تملكه أمه
زانية رائعة كانت
ولعلى يوما أعترف بثمرة هذى الفعلة
اكراما للتذكارات المشتهية
[والى ابنه] يا أدموند
أدموند : مولاى
جلوستر : هل تعرف هذا السيد فى ثوب النبل الزاهى ؟
أدموند : لا يا مولاى
جلوستر : هذا سيدنا وصديق صبانا
اللورد « ايرل أوف كنت »

أدموند : انى أتشرف يامولاى

كنت : سأحبك . وسأسعى لمزيد من معرفة بك

أدموند : وأنا سأحاول ما فى جهدى

أن أرفع من هذى القامة رغم ضآلتها

كيما تبصرها عيناك السامقتان

جلوستر : تسعة أعوام منذ تغيب عنا اللورد

وسوف يغيب كذلك بعد قليل . . .

يبدو أن الملك يجىء الآن

[صدح أبواق . يدخل لير
وكورنوول وألبنى وجونريل وريجن

لير : جلوستر

دوق فرنسا وكذلك دوق برجنديا بالباب

فلتدخل هذين علينا لا أحدا آخر

جلوستر : أمرك يا مولاى

[ويخرج ومعه أدموند]

لير : فى هذى اللحظة

يمكننا أن نجهر بالقول وما أخفيناه

أنت . . . ناولنى هذى الخارطة المفتوحة

وليعلم كل الأمراء النبلاء

أنا قد وطدنا العزم على أن ننفض عن شيخوختنا

عبء الشغل وعبء الهم

متخفين الأعباء جميعاً

فوق كواهل فتيان المملكة الأكثر قدرة

يا ابنى : ألبنى وكورونول

يا من أعلم حبكما لجلالتنا

ها أنذا أعلن عن مهر فتاتى أمامكما وأمام العالم

حتى لا تحدث فى المستقبل

أى منازعة حمقاء

ها هو ذا دوق فرنسا

وها هو ذا دوق بريجنديا

منذ بعيد وهما ينتظران موافقة ابنتنا الصغرى

وهنا . . والآن نجيب

نحن سنعطى القول الفصل بلا تسويف أو إرجاء
والآن . . إلى بناتى المحبوبات
فلأنا قررنا أن نتخلى عن حكم الدولة
من منكن يحب أباها أكثر من أختيها
وأنا أمنحها أكثر مما أمنح أختيها
جونوريل . . يا ابنتنا البكر
جونويل . أحبك أكثر من وقع الألفاظ الحلوة
فى أذن المحبوب
حباً أثمن من ماء العين ومن دفقات الدم
حباً لا يعدله حب العبد لأنسام الحرية
بل إنى أعجز أن أصف الحب
فأنا لم أوت فصاحة شاعر
أو قدرة ناثر
كورديليا : [لنفسها] كورديليا
ماذا تقولين إذن ؟
هذا مزاد الكلمات الخادعة
فأحبى واصمتى

لـــير : [مؤشراً على الخريطة]
قد جعلناك مليكة هذه الأرض الفسيحة
أنت والزوج ألبنى
فاسعدا ما شئتما حتى الأبد
[ملتفتاً إلى ريجن]
ماذا تقول الآن واسطة العقد ؟
ريجـــن : إننى من نفس هذا المعدن الغالى كأختى
وهى قد باحت بما فى قلبها
وبما بقلبى
بيد أنى سوف أهتف فى الرواح وفى الغدو
إننى لا أقبل الأفراح إن كانت بغيرك
بل أنا للفرح هذا ، سيدى ، محض عدو
كورديليا : [لنفسها] كورديليا
ماذا وراء الأفق من غيم مريع ؟
يصبح الصدق عييا بين تجار الكذب
ولهذا لا يباع ولا يبيع
لـــير : [إلى ريجن] لك تلك الأرض ذات الماء والزرع

لك تلك الأرض ذات الجود
[ملتفتاً إلى كورديليا مبتسما]
وماذا عنك يا قرة عينى ؟
ماذا تقول الآن صبية آخر العنقود ؟

كورديليا : [تتردد قليلا ثم تحزم أمرها قائلة بقوة] لا شىء

لـــير : لا شىء ؟ !

كورديليا : لا شىء

لـــير : لا شىء يأتى من لا شىء

كورديليا : إنى أحبك مثل ابنة
ليس أكثر أو أقل

لـــير : كيف يا كورديليا ؟
أصلحى القول وإلا تفسدى دنياك بالقول الخشن

كورديليا : ليس لى أن أصلح الدنيا بأقوال الرياء
الحقيقة . . مثلما تبدو تقال
الحقيقة . . أن هذا العالم المعتوه يمضى فى الضلال
زخرف الظاهر يخفى العفنا
ما الذى تبغيه يا مولاى أكثر من بنوة

هل تصدق أن أختى
لا تحبان سواك ؟
فلماذا تقبلان على الزواج ؟
ولماذا لا تعيشان كراهبتين فى دير هواك ؟
إنى أعطيك حب الإبنة الصافى ولكن
إنما أعطى وجودى للذى أتزوجه
لـــير : فأنا آتى إذن بعد الذى تتزوجين ؟
كورديليا : الحقيقة مؤلمه
لـــير : وتؤلمين أباك واعية بلا أدنى تردد ؟ !
كورديليا : ربما فتحت للضوء طريقاً
عبر هذى الظلمات
ربما إن نحن واجهنا الحقيقة
نخلق الكون الذى نحن اشتهينا
لـــير : قسوة أنت ونار اقتدار
كورديليا : بل أنا الصدق الذى يبغى الضياء
لـــير : قسوة أنت ونار واقتدار
كورديليا : بل أنا الصدق الذى يبغى الضياء

لــــير : هكذا أنت إذن ؟ !
فليكن مهرك صوتك
لست منى ، ولتكونى
للذى يرضاك جاحدة لمن أعطاك نفسك فى الوجود
للذى يرضاك مفردة بلا حسب ولا نسب
وليكونن الذى أتخذ أباه وجبة لمشاله
لعيونى منك أقرب
كنت : أيها الملك الكريم . . .
لــــير : لست أرضاك شفيعا أيها اللورد ولا
أرضى بغيرك
ها هو الغضب الذى فى قلبى تنين يهب
فاتق بنفسك
ها هو الحب الذى آثرته ينقض فى وجهى
كريح النار فى الصحراء .
الحقيقة !
هل ترانا نجلب الأبناء للدنيا لكيما ينكرونا ؟
كى يقولوا اننا صرنا بلا معنى ولا جدوى .

وليصفقوا ثم يلتحقوا بأزواج لهم أفضل
أتلك حقيقة الدنيا ؟
اذن بئس الحقيقة هذه
بئس الذى يبنى رؤاها
ولكن لا
ها هما صوتان من صليه لم يبرحا يثال كلامنا الملعون
وانى واهب لهما بقية هذه الأملاك
[الى جونريل وريجن]
خذنها هذه الأملاك يا بنتى
ومعها سلطة الدولة
وأما هذه [مشيراً الى كورديليا]
فتصبح زوجة الكبر الذى تحسبه ضوءاً أو حقيقة
كنت : لا أيها الملك الذى أحببته
لــير : بلى نعم
هذه القوس التى شدت سهماً تنفث سمها
فابتعد عنها بعيداً تسلم

كنت : فلتخترق هذا الفؤاد سهامك الغضبى ولكن
است أملك أن أراك تهون بيننا
أعتقل الألفاظ فى هذا الفم
ما الذى تبغيه يا شيخاً تخلى عنه حلمه ؟
هل ظننت الواجب الأسمى يهاب السلطة العمياء ؟
إنما شرف الفتى أن يرفع الرفض لواء
عندما الجهل يعربد فى العقول الآسنة
هذه الصغرى تحبك لا كأختيها وإن لم تملك الصوت الجهير
رب طبل فاقه فى النبل همس فى الضمير
لير : كف يا كنت وأسلم من مصير يترصد
كنت : لم أكن يوما من الموت بخائف
لا ولم أعط الدنية فى ولائى المليك المفتدى
إننى أفديك بالنفس
من الأعداء ، والأعداء صاروا اليوم نفسك
لير : [صارخا] إبتعد عنى فلست أراك الا

مثلما قلت : عدوا

كنت : [صارخا] فليكن ، حتى تفيق من الضلال

لير : انى أقسم . . .

كنت : [مقاطعاً] بالجنون

البنى وكورنوول : يا سيد

كف القول اذن

كنت : [مستمرا] قاتل أنت الطبيب ومنفق أجر الجريمة

كى تزيد الداء داء

أى شر أنت تأتيه بحق الابرياء

اى شر أنت تأتيه

بحق الادنياء

لير : أيها الزنديق يا فاجر خذ جزاءك

اننا نعطيك أياما ثلاثة

مهلة ، بعدها ـ قسما برب العالم السفلى والعلوى ـ إن

نبصرك فى هذى الديار . . .

كنت : [مقاطعا] وداعا أيها الملك الكفيف

انما حرية الفضلاء فى المنفى الذى اختاروه أحرارا
لست فى وطن اذا ما القول أصبح فيه ممنوعا
بقانون المالك
[الى كوردليا] أى فكر ثاقب بل أى حق تحملين؟
أنت فوق الندية
فليسانديك الإله
[والى الاختين] تكلما قولا كبيرا
غير أن القول لا يكفى سوى البلهاء والحمقى
فكونا مثلا شاء القضاء

[يخرج]

[أبواق . يدخل جلوستر ومعه ملك
فرنسا وأمير برجنديا]
جلوستر : هاهما ملك فرنسا وأمير برجنديا
يمثلان الآن ما بين يديك
أيها الملك العظيم
لير : أى مهر يا أمير

تريده انيال حبك منه .. [مشيرا إلى كورديليا]

برجنديا : لست أطلب أيها الملك سوى
ما كان معروضا من الارض الخصيبة

لـير : كان هذا مهرها الغالى
يوم كانت فى حمانا غالية
بيد أن السخط منا نالها
فهى لا تملك شيئا غير هذا الوجه أو هذا الجسد
فانظر الآن وقل ما أنت صانع

برجنديا : لست أدرى ما الذى يجرى هنا ؟

لـير : [نافذ الصبر] لم تعد تملك شيئا
هل ستأخذها إذن ؟

برجنديا : [مندهشا] عفو كم
فأنا أعلم أن [illegible] ذاك العظيم
لا كيانا [illegible] دون عزيز

لـير : فتنح اذن عنى [illegible] يا هذا الأمير
[الى ملك فرنسا]

لست أعرضها عليك فأنت أكرم عندنا
من أن تدينك بالمصيبة
فرنسا : أى طبع فيك أودى بالحنان وبالمحبة
فى دقيقة ؟
أم ترى أثمت فلم تترك لقلب الوالد الغفار أدنى رحمة
كورديليا : أيها الملك العظيم
لست أرجو منك غفرانا ولكن
كل ما أرجوه أن تجلو الحقيقة
هل ترى قد صار مشتبها على شريف عرضى ؟
لــير : ليس هذا
غير أنى كنت أغفر أى شىء دونه أو فوقه
لكن بخلك بالعواطف مزق الإحساس نحوك فى فؤادى
[والى ملك فرنسا] لم تقل فى حبنا كلمة أو كلمتين
قلبها الصخرى لم يحضن بذور الوالد الحانى
فحق لنا أن ننزع البذرة
فرنسا : [مندهشا] لم تقل ؟!

أى دعوى هذه ؟!
ربما ضن اللسان لخافت أقوى ومن نوع جديد
[ويلتفت الى أمير برجنديا] سيدى
هل تراك تحبها حقا وصدقا ؟
انما الحب كذلك
ان هو استغنى عن الاكوان بالمحبوب
هل اذن ترضى بتلك السيدة ؟
انها فى ذاتها مهر ثمين

برجنديا : [الى الملك] عندما ترضى فتمنحها نصيبا
لـــير : أننى أقسمت لا
برجنديا : لست زوجا للتى فقدت أباها وهو حى
كورديليا : وأنا . . .
لست زوجا للذى يبغى زواج المال لا الإنسان
فرانسا : أنت أغنى الناس .. للفقر الذى اخترت
ومختارة
لانك أنت مهجورة

ومحبوبة
- لأن الحب مخبوء ، ككنز الماس فى الأرض ،
بداخل نفسك الحلوة
وها أنذا أراه الآن يتلألأ
فكونى عذوبة أيامى
وكونى تاج ملكى
وكونى مهد أحلامى ..
وكونى النبع فى صحراء هذا الكون يروينى
وأرويه
[ويركع أمامها بينما ينصرف لير وحاشيته]
لير : فلتنصرفا دون مباركة منا
كورديليا : [إلى أختيها] إنى أعرف
لكنى أخجل أن أدعو الأشياء بنفس الأسماء
ها أنذا أتركك والدنا بينكما
وأنا أتمنى لو أنى مخطئة ،
فتكونان أبر به من ظنى

ريجن : ليس لمثلك أن تدفعنا للواجب

جونريل : كونى فى نفسك أيتها التعسة

واجتهدى أن ترضى سيدك

من أخذك متسولة لا دار لها

كورديليا : يوما ما تنكشف الغمة

ويضىء النور عيون الظالمات المخدوعة

فرنسا : حسنا ، كورديليا ، آن لنا أن نرحل

[يخرجان معا]

ريجن : هل يرحل والدنا الليلة ليكون لديك ؟

جونريل : والشهر القادم عندك

كم يتقلب فى شيخوخته

كانت كورديليا خيرا منا عنده

والآن ....

ريجن : ليس الآن فحسب

دوما كان يراوح بين الأقصى والأقصى

لم يعرف نفسه

جونزيل : بل لم يعرف غيره
ريمن : بل لم يعرف شيئا قط
جونزيل : أخشى أن يغزو نزوات أخرى
قد تجلب أضرارا للدولة
إن نحن تقاعسنا عن واجبنا
وسمحنا لابينا الشيخ الاعرج
أن يتدخل فى أعمال السلطة
ريمن : هذا أجدر بالتفكير
جونزيل : بل بالتنفيذ
ولنضرب حين يكون حديد الطرق على النار
[تخرجان]

المشهـــد الثانى

قاعة داخل قلعة لورد جلوستر
يدخل أدموند وبيده رسالة

أدموند : من أنت يا أدموند يا إبن الحرام ؟
ومن أبوك ومن أخوك ؟
إبن الطبيعة أنت لا أحدا سواها أنجبك
فانزل على رأس الذين يعايرونك بالوضاعة
مثلما تنقض صاعقة على بيت هنىء
ليس لى أن أترك « الشرعى » إدجار
يرث الإسم والقصر المنيف
لا لشىء غير أن أباه أنجبه على الشرع الحنيف
أى ذنب كان منى حينما استاق أبى فوق الخليلة ؟
شهوة صرخت بجسمى زانيين
فإذا بى ألج الدنيا كعار يتسلل
وإذا الناس يقولون هذا من حرام فانبذوه
فلنر الآن الذى يفعله ذلك النذل المدنس

بالكرام !

[يضيف بقلمه شيئا إلى الرسالة]

سوف تنجح حيلتى

وسيعلو ذلك المنبوذ شرعيمو البليد

[يدخل جلوستر]

جلوستر : « كنت » . المنفى وكورديليا بلا فرح توالت

فى ركاب مليكها الغضبان من أخلاق ليير

كل هذا فجأة ؟! ماذا وراءك يافتى ؟

أدموند : ليس شيئا

جلوستر : كيف لا شىء وهذا الارتباك ...

ما الذى تخفيه فى جيبك هذا ؟ أرنيه

أدموند : [بلهفة مصطنعة] لا

جلوستر : آه ، أنت تخفيه لعلة

أهو خطاب ؟ أين منظارى لأقرأ ما به ؟

أدموند : ليس شيئا .. إنه مكتوب إدجار

لم أجد وقتا لأقرأه مليا

وعلى كل ، ليس فيه ما يضير

جلوستر : أعطنيه إذن مادمت تعى ما تقول

أدموند : [يخطف منه الخطاب بفزع مصطنع] لا
فأنا أكبر سيدى أن يبصر الأخطاء فينا

جلوستر : أى أخطاء به ؟ فلتقرأ المكتوب مأمورا ، وإلا

أدموند : [صاغرا بعد تردد]
يا عزيزى أدموند . إن سياسة إحترام الشيخوخة
وتقديس الوالدين إنما تضيع على الشباب أزهى
سنوات العمر ، إنها تحول بيننا وبين ميراثنا إلى أن
نتقدم فى السن ونعجز عن أن نتمتع بمـــا ورثناه
إنها عبودية أى عبودية تلك التى تجعلنا نخضع لظلم
عجوز خرف يتحكم لا لقوة فيه بل لخضوعنا فيه ،
تعال عندى فأحدثك عن مزيد ، إن كان لأبى أن
ينام فلا يقوم فلك أن تتمتع بنصف دخله ، ودمت
لأخيك الحبيب : إدجار

جلوستر : [مصعوقا] ولدى ؟!

ما الذى أسمعه ؟!
ولدى يريد لى الهلاك ليملأ الدنيا سرورا ؟!
هل له قلب وعقل كالبشر ؟
من ترى أعطاك هذا السم ، من أوصله ؟
أدموند : جاء مقذوفا من الشباك يا مولاى
جلوستر : هل تراك وثقت أن الخط خط أخيك ؟
أدموند : كان لى أن أقسم القسم الغليظ
بأن الخط خطه
غير أن الشر فى هذى الرسالة . . .
سيدى . . لا أستطيع
جلوستر : إذن فالخط خطه !
أدموند : هو ذاك وا أسفاه
جلوستر : [يترنح] كيف كان حديثه من قبل فى هذا الصدد ؟
أدموند : كان يلقى القول أحيانا بلا تفكير
بيد أنى لم أدقق
لم أر بأسا برأى غير مسئول وكنت أقول فى نفسى

لعل الخمر تفعل بالعقول

جلوستر : كان مخمورا ؟

أدموند : قليلا

جلوستر : أو كثيرا ليس يعنيني

فبعض الخمر تطلق من عقال النفس سر النفس

حدثني .. فماذا قال ؟

أدموند : قال إن الوالد المعتوه في سن معين

لا .. بل قال والحق أحق ..

إن الوالد الشيخ الكبير

عند سن العته يوضع - ينبغي - تحت الوصاية

جلوستر : آه يا نذلا تسرب من عروقي

رأيه هذا يردده بخطه

آه يا نذلا كريها كالضباع

آتني بالنذل معتقلا وأسرع

أدموند : لست أدري أين يمضي أيها اللورد العظيم

بيد أني .. إنني أخشى لعلك غاضب ...

جلوستر : غاضب ؟! بل أنا الغضب الجحيمى السمات

أدموند : ولهذا .. ينبغى أن تضبط النفس قليلا
فلعل الحلم يمنحك دليلا فوق هذا
أو لعل أخى أراد بهذه الكلمات شيئا

جلوستر : مثل ماذا ؟

أدموند : إختبارى .. ربما كان شريفا

جلوستر : هل ترى ذلك ؟ تكلم ، إننى أفقد عقلى

أدموند : إختبار بإختبار

جلوستر : لست أفهم

أدموند : فى إمكانى أن أجعلك بمنأى عن ناظرنا إذ نتحدث
بيننا تسمع أنت فتحكم أنت عليه بأذنيك
فغدا أرسل فى طلبه
ووراء ستارة هذا الباب
أنت تقف

جلوستر : لا أتصور وحشا يفعل هذا بأبيه

أدموند : لا ريب

جلوستر : أدموند . إفعل هذا وبأسرع ما يمكن
أنت حكيم متزن
وأنا اسلمك قياد الأمر لاعرف رأسى من قدمى
أدموند : ثق بى يا مولاى ونم مرتاح الخاطر
جلوستر : كيف أنام وهذا الكابوس يطاردنى فى الصحو ؟
كيف يضيع الحب وينصرف الخلان ؟!
كيف يقاتل أبناء الرحم الواحد بعضهم البعض ؟!
تلك مدائننا يملأها الشغب الدامى بين الناس
الفتنة فى الأسواق معربدة،
وخيانات الأمراء بكل قصور الملك
ينقض الولد بوالده كالذئب الشاب على الذئب الشيخ
ضاع زمان كان نقيا
وتلقفنا زمن البؤس المطبق مثل القبر
« كنت » الصادق ينفى ؟ ماذنبه ؟
كورديليا تطرد من قصر أبيها لا تحمل خردلة؟!
الإخلاص يجازى بالغدر ؟!

ما أغرب هذى الدنيا !

ما أغرب هذى الدنيا ! [ويخرج باكيا]

أدموند : [ضاحكا] حمقى .. كل الناس

الدنيا ! ما ذنب الدنيا ؟

بل هو ذنب الإفراط

وإسهال العاطفة الجارف

أى مراوغة رائعة يفعلها الإنسان ،

حين يحمل مسئولية شهوته لل . . . دنيا ؟!

بالنسبة لى فأنا أذكى من أن آتيا كى

وأحمل مسئولية إجرامى لل . . . دنيا

بل إنى مسئول عما أفعل

فظ فاجر

هذا ما إخترت لنفسى دون رياء للنفس

لأحقق أغراضى بقائى فى ظل نظام منخور كالبيت المتهاوى

إدجار .. [يدخل إدجار على ندائه]

أدموند : [لنفسه ضاحكا] يدخل مثل الكارثة الأسطورية

فا صول — لا — سى

إدجار : تبدو مهموما محزونا ، فلماذا ؟

أدموند : اتأمل فى بعض نبوءات الصحف عن الجو

إدجار : لا تشغل البال بهذا الهراء

أدموند : لا أعنى الطقس ، بل الجو العام

فالدولة مضطربة

والأفراد كذلك

وهناك نذير بتفكك أوصال الرحمة حتى بين الآباء
وبين الأبناء

إدجار : ومتى كان الصدق أخا لمنجم ؟

أدموند : قل لى .. منذ متى لم تتقابل وأبيك ؟

إدجار : منذ الأمس فحسب

أدموند : وحديثكما ؟ هل كان طويلا ؟

إدجار : بضعة ساعات .. لكن ما سبب سؤالك ؟

أدموند : هل لاحظت السخط على وجهه ؟

ادجار : لا بالطبع

أدموند : فكر فى شىء أنت فعلت استجلب سخطه

ادجار : سخطه ؟! ماذا تعنى بالضبط ؟

أدموند : إنى . . أنصحك بأن تنأى عنه قليلا

حتى تهدأ ثائرته

ادجار : نذل ما أوقع بى عنده

أدموند : أخشى هذا بالفعل

وكما قلت عليك الآن إطاعة نصحى

حتى ينفثا الغضب الاهوج فى رأس أبيك

فى بيتى متسع لك

وسأجعلك بنفسك تسمعه يتكلم عنك

وعلى فكرة . .

لك أن تتسلح بسلاح ما تدافع عن نفسك

ادجار : أتسلح يا أدموند ؟

أدموند : تتسلح يا ادجار

فهنالك من يتمنى أن يتخلص منك

ولقد أبلغتك خبرى بلطيف عباراتى

لكن الواقع أشنع من هذا بكثير
والآن إذهب

ادجار : هل أسمع منك قريبا ؟

أدموند : إنى خادمك المخلص فى هذا الأمر

[يخرج إدجار مضطربا]

أدموند : [يغنى] أبى ساذج
أخى مخلص
حمارين لطيفين ،
على ظهريهما الحلوين أستعق
سأنقلهـــــا
يمينا أننى حتما
سأملك هذه الأرضا
حلالا أو حراما أو . .
[يتوقف قليلا] أو ماذا ؟
الأمر إما أن يكون هذا أو يكون ذلك
لكننا لا نعرف الإثنين فى هذا الزمان المشتبه

نعرف الأفعال أما الحكم فهو لمن يجيء
في الزمان المستقيم

[يخرج]

المشهـــد الثالث

حجرة في قصر دوق ألبني
تدخل جونريل ومعها أزوالد رئيس خدمها

جونريل : هل ضرب أبي هذا الحاجب حقاً ؟
أزوالد : مولاتي . كان الحاجب يفوق بهلول الملك فضرب الملك الحاجب

جونريل : لن أتحمل هذا بعد
فرسان الصخب وبهلول التهريج
حاشية لا تفعل شيئاً غير إثارة أعصابي
هاهو ذا قادم
لن أتحدث معه ،
وستحسن إن أنت تراخيت قليلا في خدمته

سأدافع عنك أنا ضده

[أبواق صيد]

أزواله : ها هو ذا ياسيدتى

جونريل : أهمله أنت وسائر خدمى

فاذا أغضبه الإهمال

فليذهب لشقيقتى الأخرى

شيخ مأفون ويصر على أن يتحكم

قسما بحياتى ما الشيخ الأهبل

إلا طفل يجب معاقبته

لا تنس إذن يا أزواله

أهمله وأهمل فرسانه

تلك الفرصة ان أتركها تفلت

وسأكتب لشقيقتى بذلك حتى تحذو حذوى

هل أعددت عشائى ؟

[يخرجان]

[يدخل كنت متنكرا]

كنت : بلهجة أخرى وصورة

أبدو جديدا مثلما يرجو الملك

أيها المنفى كنت

فلتخدمه فى نفس المكان

إنه وطنى وإن يقس على

ليس لى من حيلة فى حبه المضنى

ليس لى غير الوفاء وإن شــدد

[يدخل لير]

لير : من أنت يا هذا ؟

كنت : إنســان

لير : ماذا تعمل ؟

كنت : أخدم حقى من لا يطلب خدماتى

لير : ما أغرب هذا ! قل لى ماذا تطلب بالضبط ؟

كنت : أطلب خدمة

لير : ها .. تطلب خدمة ؟ .. ولمن تطلبها حقا ؟

كنت : أطلبها لك

ليير : أو تعرفني يا هذا ؟

كنت : أبغي أن أعرفك لأخدم أغراضك

ليير : أنت غريب كزمان الغربة هذا .. ما عمرك ؟

كنت : أكبر من شاب متهور

واصغر من شيخ أحمق

ليير : أتبعني وسأنظر في أمرك بعد قليل

[يصيح] أين عشاقي ياقوم ؟

أين البهلول المحبوب ؟

ماذا يحدث في هذا القصر ؟

[يدخل أزوالد شامخا]

أنت .. هيه ، أنت

قل لي أين إبنتنا ؟

أزوالد : أرجو أن تصمت [ويخرج ثانية]

ليير : [مذهولا] ماذا ؟ ماذا قال ؟! أرجعه سريعاً

[يخرج كنت مسرعا وراء أزوالد لكنه يعود

يائسا حرجا]

الـــير : أين العبد المجنون ؟
كـنت : مولاى .. هذا العبد يقول . . . .
الـــير : ماذا ؟
كـنت : يرفض أن يستدعى
الـــير : يرفض أن . . . ماذا ؟!
كـنت : مولاى . . أشعر أن جلالتكم
لا تلقون معاملة الملك الأعلى
أشعر . . أن الود هنا منكسر العين
أشعر . . .
الـــير : وبماذا تشعر أيضا ؟
كـنت : فلتغفر لى يا مولاى
إنى أتبع خطوات جلالتكم عن كثب ،
وأرى أن الدوق . . . أن إبنتكم . . .
ان جميع القوم هنا لا يبتسمون لرؤياكم
الـــير : كفى كفى . . من انت ؟
إنى ألحظ هذا منذ تنازلت عن السلطة

لكى ازعم للنفس بأن الوهم يجسد احيانا ماليس ..

[يدخل ازوالد ثانية]

انت ! هيه ! اقدم اقدم

هل تعرفنى ؟ هل تعرف من هذا ؟

[مشيرا الى صدره]

ازوالد : [ببرود] والد مولاتى

لير : والد هو .لاتك ؟ هل هذا لقبى يا كلب ؟

يابن الزانية الفاجر

ازوالد : لست انا من تشتمه ولتغفر لى

لير : أتحدق فى اذن يا وغد ؟ [يضربه]

ازوالد : أرفض ان اضرب يا سيد

كنت : [يلقى به ارضا] لن ترفض شيئا بعد اليوم

لير : [مسرورا كالطفل بالمنظر] شكرا يا هذا

انى احببتك ولسوف أضمك لى وانفرساق

كنت : [يركل ازوالد] هيا واخرج يادودة

كى تتعلم كيف تفرق بين الناس

[يخرج ازوالد مغضبا بينما يدخل البهلول]

الـــوزير : أهلا بهلول

بهـلول : [يعطى طرطوره لكنت] خذ قبعتي يا بهلول

كنـت : ليس اسمى بهلول

بهـلول : بهلول يعنى ابله
والابله من يخدم من ولى زمنه

الـــوزير : إحذر غضبى يا بهلول

بهـلول : إحذر غضبك انت
إسمع يا عمى
سأعلمك خطابا ينفعك إذا انت فهمت

الـــوزير : [ضاحكا] قل يا بهلول

بهـلول : ابطن اكثر مما تظهر
اصمت اكثر مما تتكلم
وفر اكثر مما تنفق
والزم دارك يأتى الناس اليك

الـــوزير : هذا قول لا يعنى شيئا

بهلول : أعطيتك شيئاً لا يعنى شيئاً لم تدفع شيئاً فيه
وأخذت أنا منك اللاشىء

السير : طبعا ياولدى .. لاشىء سيأتى من لا شىء

بهلول : [لكنت] أخبره إذن أنت
أن حصيلة إيجار أراضيه من الآن : لاشىء

السير : بهلول مر

بهلول : هل تعرف ما الفارق ياعماه
بين البهلول المر وبين البهلول العذب ؟

السير : لا .. علمنى

بهلول : البهلول المر أنا
والبهلول العذب تراه إذا انت نظرت إلى مرآة

السير : هل تشتمنى يا ولدى ؟

بهلول : بل أصفك يا بهلول
أنت تخليت عن الألقاب جميعا
لكن اللقب الآخر ياعماه
أنت ولدت به

كنت : يبدو أن الحكمة أحيانا تخرج من أفواه المعتوهين
بهلول : [يغنى] عز البهاليل انقضى
فالحكيم اليوم أهبل
صار حب العقل بغضا
والقرود يتفلسفون
هيييه !
الأمير : أيها البهلول هل صرت تغنى ؟
بهلول : مثلما أصبحت إبنا لابنتيك
ليتنى أتعلم الكذب لأنجو
الأمير : إن كذبت فانى أجلدك يا بهلول
بهلول : أنت تجلدنى إذا لاحظت فى قولى الكذب
وابنتاك ستجلدان الظهر منى إن صدقت
وكثيراً إن أنا قلت : جلدت
وكثيرا : إن صمت
ليتنى ما كنت بهلولا لكنت الآن أنت
بل ليتنى ما كنت يوما فى الوجود

إن أنا أصبحت أنت

انت قصقصت دماغك شطرتين

[مهللا فجأة] شطرة تأتى من الباب فأبصر

[تدخل جونريل]

لير : آه يا ابنتنا لماذا تعبسين ؟

بهلول : إن أكن ـــ عماه ـــ بهلولا فهذا : بعض شيء

إنما لا شيء أنت

[والى جونريل] سوف أصمت

وجهك الشرير يأمرنى فأصمت

[مشيرا إلى لير] هذى قشرة فول تنتظر النافخ

فاندفعى بالريح البارد من فمك الهادر

جونريل : سيدى . بهلولك التافه هذا

ليس هذا وحده بل مثله فرسانك المائة المجوف رأسهم

يتشاجرون ويسكرون ويأكلون ويصخبون

وهو . رغم هذا فى حماك

راضيا صرت ، ولكن لست أرضى

سوف أحكم دراق بالحزم لا بالعاطفة
قد يسيئك ما أقول
بيد أنى لا أرى وقتاً أنمق فيه قولى
بهلول : أعلمه الرماية كل يوم ،
فلما إشتد ساعده رمانى
لـــير : [بذهول] هل أنت إبنتنا ؟
جونريل : حكم عقلك لا نزواتك تعلم إنى لم أخطىء
بهلول : هل تعرف أن حمارا يمكن أن تسحبه عربه ؟
لـــير : من يعرف أين أكون ومن أدعى ؟
هل هذا لير ؟
هل يمشى لير على قدمين كهذين القدمين ؟
هل ينطق مثل كلامى الآن
أين الحيتان وأين العقل وأين الإدراك ؟
أشعر بالبرد يغوص بقلبى كاللص بأعماق الليل
البرد الشلل اللص .. أنا .. هل أحلم ؟
لا [مطلقا صرخة] من يخبرنى أين ذهبت

من هذا الماثل فى بدنى ؟

بمبلول : ظلك

لسير : [منحنيا عليها فجأة بهدوء مريب] ما إسمك .. ، سيدتى الحسناء ؟

جونريل : لا أجهل مقصدك بهذا الإستغراب الماكر
أشبه بألاعيبك فى هذى الأيام
أرجو أن تفقه ما أقصده
مادمت عجوزا فعليك بإعمال الحكمة
مائة من فرسانك ما بين خليع ورقيع
ملأوا القصر مجونا وفجورا
صار القصر كمبغى أو حانة
فأنا أرجوك ، وإلا أجبرتك ،أن تجعل فرسانك
خمسين على شرط آخر
أن يلتزموا الأدب اللائق بجلالتنا

لسير : يا ظلمات العالم يا نار شياطين الكون
قودينى حتى لا أبقى لحظة

سيدتى ، يا أحقر إبنة زانية فى الأرض
لن أزعج عينيك بوجهى ثانية
عندى بنت أخرى سأسير اليها
وسأشكو ظلمك لحنان بنوتها

جونريل : تضرب حاشيتى وتهين الإشراف بقصرى
وتريد الشكوى أيضا ؟

[يدخل ألبنى فيبادره لير صارخا]

لـــير : ولات حين مندم ،
تسرب الجنون فى دمى

ألبنى : أرجو ان . . . .

لـــير : لا ، هذا من تدبيرك ياسيد
[يتأوه] لكن ، حتى لو كان الأمر كذلك
كيف بإبنة جسدى تطعننى
[بهدوء مفاجىء] حاشيتى .. ياسيدتى البومة
فرسان للنبل وللشرف الأسمى
كرماء وشهماء . عفيفون

[وصارخا فجأة] كوردليا .. ياصغرى الأخطاء
هاك خطيئة أخت أخرى
اشرب فوق مرارة كأسك مرا
لير يا يا لير يا لير
إضرب رأسك وتمن الموت لعقلك هذا المخبول
[ويضرب رأسه بقوة]

ألبنى : لست أنا المذنب فى هذا ، صدقنى يا مولاى
ليتك تهدأ بعض الشىء فنترو الأمر
ولعل الصلح يعود فأنت الوالد وهى الإبنة

لـــير : تبدو أصدق منها يا سيد
لكى ارفع كفى إلى الأرباب
ان تنزل فى رحم إمرأتك عقما ويباسا
حتى لا تنجب طفلا
أما لو كان لها أن تنجب فليأت خبيثا شريراً
شاذا بشعاً
ليغضن وجه الحسن الأملس فيها

وليحفر بالدمع أخاديد بخديها
ولينفث فى ثديها سم الأفعى الفتاك

[ويخرج مسرعا باكيا]

البرق : رحماك إلهى
ماذا يحدث لو أن الآلهة إستمعت له ؟

[يدخل لير برأسه مبتسما رغم دموعه]

لـــير : خمسون من الفرسان بضربة ؟!
فى أسبوعين إثنين ؟!
ما أجمل هذا حقا ياسيدتى !
يلتسق ومالم أتوقعه منك

البرق : ماذا يا مولاى أثارك ؟

لـــير : الدمعة فى عينى تعصانى وتسيل على خدى
لم أدفع كى أمنع هذى الحرباء امرأتك أن تبصرها
لكن فتاتى الأخرى ويحى .. ما أكرمها !
ستمزق وجهك بأظافرها وأنا سأعود إلى ما كنت

[يخرج ووراءه كنت]

جونريل : أرأيت ؟

البهلول : [محرجا] حتى لا يسمح لى أن أنحنى ضدك

جونريل : [بضيق] أرجو أن توقف هذا اللحن المتكرر

أزوالد . . [وإلى البهلول] بالنسبة لك يا وغد

فاغرب عن وجهى أو مزقتك مزقا

بهلول : عماه لير

إنتظرنى قبل ما . . رأسى يطير

ذئبة والسيف فى يدها ورأسى أرنبة

[ويخرج هاربا]

جونريل : فرسان مائة يحمل كل منهم سيفاً ،

أخطر من أن تسمح عاطفة ما بإبقائهم

يمكن أن يستخدمهم هذا الشيخ المتقلب

إذ يتخيل يوما أن كرامته جرحت

أو أن حقوقا — يتوهمها — انتقصت

والعاقل من يتزود بالحذر الدائم [تنادى]

أزوالد . . أين ذهبت ؟

ألبـنى : تلك مبالغة فى الخشية
جوتريل : أفضل من أن أستسلم لمبالغة فى الثقة البلهاء
واقد أرسلت لأختى كى تأخذ مثلى حذرا منه
[يدخل أزوالد] أكتبت رسالة تحذير لشقيقتنا ؟
أزوالد : هاهى ذى يا مولاتى
جوتريل : وأنا أمهرها بالتوقيع الملكى [وتوقع]
هيا انطلق إلى أختى واشرح ما تعرفه عن
هذا الموضوع
لا تتركها تنزلق إلى العطف الأبله
[يخرج ازوالد]
أنت رقيق أكثر مما يتطلب حكم الدولة يا لورد
ألبـنى : أخشى أن العين إذا كحلها كحل أكثر يعميها
جوتريل : ماذا تقصد ؟
ألبنى : لا شىء ..
فلننتظر ماذا تأتينا الأيام به

ســـتار

الفصل الثاني

المشهد الأول

فناء داخل قلعة ايرل جلوستر

أدموند : [لنفسه] ضيف الليلة دوق كورنوول
وعقيلته ريجن
فلعل ضيافة هذى الليلة تضاف إلى تدبيرى
أين أخى [ينادى] إدجار .. يا ادجار
[يدخل ادجار مضطربا فيبادره أدموند]
إهرب يا إدجار ، فأبى يبغى بك شراً
ماذا أنت فعلت ؟
هل أنت تهجمت على دوق كورنوول ؟

إدجار : قطعا لا

أدموند : اسمع .. ما هو قادم
فأنا سأحاول أن أتظاهر

انى أرفع فى وجهك سيفا
أشهر سيفك وتظاهر مثلى
هيا أسرع .. لا تسألنى الآن عن الأسباب
[يصرخ] يا قوم ! النور
[وبصوت منخفض لإدجار] هيا ، ولتهرب
ولسوف أراك
وسأشرح لك فيما بعد

[يخرج ادجار مضطربا وبيده السيف
بينما يجرح أدموند نفسه]

أدموند : النجدة ! وا أبتاه

[يدخل جلوستر مسرعا مندهشا]

جلوستر : أدموند بيده سيف يعدو ؟
ماذا ؟ هل جرحك ؟
أين النذل المجرم ؟ هل جرحك ؟

أدموند : إن سال دمى من اجل سلامتكم
فأنا الفائز يا أبتاه

جلوستر : [يصرخ] ياحرس ويا خدام
آتونى بالمجرم فى القيد [وإلى أدموند] هل جرحك؟
أدموند : لما قلت له . .
ليس لابن أن يغمد سيفا فى صدر أبيه
جلوستر : ماذا ؟ أو كان يريدك أن تقتلنى ؟
أدموند : وا أسفاه
لم يحفل بوعيدى حين استنصرت الآلهة عليه
بل أهوى بالسيف على عنقى لولا أنى
كنت على حذر لقتلت
جلوستر : ويل للشاذ المجنون
سأطارده حتى أقصى الأرض
هذا دوق كورنوول ،
يأتى . . فتجلد يا أدموند
وسأستصدر أمراً من مولانا الدوق
بإباحة دمه النجس الملعون
أدموند : الأدهى أنى حين أردت إخافته

وزعمت له أنى سأريك رسالته المشئومة
أرخى جفنيه وحدق فى صلف فى وقال
« بالتأكيد سأنكر هذا الخط
وأنى الأهبل سيصدقنى
فأنا الإبن الشرعى »
جلوستر : النذل النذل

[يدخل كورونوول وريجن]

كورونوول: ها أنذا يا إيرل جلوستر
هل كنت تنادى ؟
جلوستر : معذرة يا مولاى
قلبى يتصدع فى صدرى
كيف أصدق أن ابنا يتآمر ضد أبيه ؟!
ريجن : تقصد أدموند
صاحب فرسان أبى المغرورين الشرسين؟
جلوستر : فعلاً يا مولاى
ريجن : بعثت أختى برسالة

لتحذرنى منهم
وأنا سأفر أمرا بالنسبة لأبى
ولقد غادرت القصر الملكى وجئت اليك
لأفكر فى الأمر على مهل

كورنوول : أبلغنى بعضهم أنك إبن حقا لأبيك

أدموند : [ممسكا ذراعه الجريح] إنى لا أحفل إلا بسلامته

جلوستر : وأنا سأسجل منذ الآن مواريثى باسمه

أدموند : وأنا آخذه بين رجالى
أما الإبن الآخر فهو من الآن
مطلوب باسم السلطة

المشـــهد الثانى

أمام قلعة جلوستر كنت فى قفص
حديدى يدخل لير والملوك

لـــير : لا أفهم كيف تغادر إبنتنا فى وقت متأخر
قصر الملك

في حين رسولي أبلغها أني قادم
وها أنذا أتبعها كالخادم أو . . .
[يبصر كنت] لا أفهم . . . ما هذا ؟
أو ليس المحبوس هنا من أرسلت إليها

كنت : بالضبط

لسير : من وضعك في هذا القفص المضحك ؟

كنت : لست أنا طبعا يامولاي

بهلول : بالنسبة لي فأنا أعرف من وضعه

كنت : صهرك وابنتك ، الإثنان

لسير : قل شيئاً آخر يا هذا

كنت : هو ما حدث فكيف أغيره ؟

لسير : جهلاك إذن ؟!

كنت : بل عرفا أني مبعوثك لها

لسير : لا ، قسما لم يحدث

كنت : قسما حدث ، وها أنذا في القفص أمامك.

لسير : لست أصدق عيني

بهلول : وهل لك عينان ترى بهما ياعمى ؟
كنت : أعطيتها مكتوبك لكن رسولا آخر
جاء على عجل برسالة إبنتك الاخرى
ما أن قرآها حتى أمرا لحبست
بهلول : ولماذا لا [إلى لير ساخرا]
أنت الآن بلا عرش كاشاعردون قواف أو أوزان
كالنحلة دون حدائق
أو كطلاء الشفتين بلا ثغر إمرأة حسناء
لـــير : آه ، هل فعلت هذا حقا ؟
أين هى الآن إذن ؟
كنت : عند الدوق جلوستر
ولقد حاول هذا المسكين
أن ينقذنى ، لكن مصيبته شغلته
[يدخل جلوستر ساهما]
جلوستر : إنى لا أعرف كيف أسوق إليك الانباء
لكن إبنتك ودوق كورونوول

يعتذران ، لإرهاق بهما ، عن اللقاء

لــــير : أو حقا لم أخطأ فى سمك؟

جلوستر : لا يا مولاى

لــــير : طاعون ، موت ، فوضى

هذا ليس العالم

من أجلس هذا الرجل بقفص التعذيب ؟

لست بمن يتغاضى أكثر من ذلك !

أحضر هذين الذليلين وإلا أحرقت القصر بمن فيه

ما أفظع أن يتورم هذا القلب من الأحزان !

بم لول : غربت عنك الشمس كما كان ضروريا أن تغرب

والأحمق من يتصرف فى ظل قوانين اليوم

كما لو كان الأمس

فيرى الليل نهاراً

أو يلبس فى الصيف معاطفه الشتوية

أو يسعى أن يشرب ماء صار بخاراً بالتسخين

[يدخل كورنوول وريجن]

كورنوول : أهلا بجلالتكم
ريجن : أسعدني لقياكم يا أبتاه

[كورنوول يطلق كنت من القفص]

لير : أسعدك ؟! حقا أسعدك وجودى ؟!
ريجن . . أختك لا شيء
قطعت حبل الرحمة . . .
آه ياريجن ، ان أقدر أن أصف لك الموقف
العار ، الشنار ، الخسة
ريجن : أرجو أن تهدأ يا أبتاه فأختى لم تخطىء
لير : ماذا ؟
ريجن : أتباعك لا يحتملون وأنت كبرت وشخت
ولهذا لا بد وأن تتقبل هذا الواقع
فتسلم أمرك الأقوى والأقدر
فلتذهب يا أبتاه إليها
واطلب منها أن تصفح عنك
لير : أطلب منها أن . . . تصفح عنى ؟

لا يا ريجن
إنى أركع بين يديك ، خذينى
لا أطمع فى غير طعام وفراش وكساء

ريجن : قف يا أبتاه ودع عنك الاعيبك
هذا لا يجدر بك أن تفعله

لير : [ينهض] ان أذهب ثانية للأفعى الجاحدة الملعونة

كورونوول : عيب أن تشتم يا سيد

لير : فتلعنها الآلهة بكل دروب الارض
فلتنزع عنها الحسن وتعميها فى عينيها

ريجن : وستلعننى أيضا حين يطيش صوابك

لير : لا يا ريجن ان ألعنك فأنت رقيقة
أنت مواسية لا فاتكة مثل الاخرى
[يصيح فجأة] من وضع رسولى فى قفص التعذيب؟

[صوت ابواق]

كورونوول : ما هذا ؟

ريجن : أختى قادمة فرسالتها قالت هذا

[يدخل أزوالد]

هل وصلت سيدتك ؟

أزوالد : مولاتى قادمة يا مولاتى

البهلول : [يقلده] مولاتى قادمة يامولاتى !

هذا رجل ينصب مرفوعا لم ينصبه أحد من

قبل سوى هذا البهلول [مشيرا إلى لير]

الـــير : [إلى أزوالد] أنت العبد المستهزىء بى ؟

فلتغرب عن وجهى يا ملعون

كورونوول: ماذا تقصد بإهانة هذا التابع فى محضرنا ؟

الـــير : [يجأر] من وضع رسولى فى قفص التعذيب ؟

[تدخل جونريل]

آه يا ريجن ، كونى صوت دمى

ماذا ؟ أتصافحك فلا تأبين

ريجن : ولماذا لا ؟

أو تحسب أنى أرفضها إرضاء للطيش

الصادر منك ؟

لــــير : [برعب] من وضع رسولى فى قفص التعذيب ؟
كورنوول : أنا
لــــير : أنت ؟
ريجــن : عد معها وابق لديها شهرك
واصرف نصف رجالك ترضيها
لــــير : أصرف نصف رجالى ؟
لا ، خير لى أن أمضى كالذئب أو البومة
فى صحراء أو ظلمات
خير لى أن أمضى نحو مليك فرنسا
من أخذ الصغرى دون صداق
من أن أرجع معها
جونريل : أنت وما ترغب
لــــير : إنى أرغب فى شىء واحد
أن تأخذنى ريجن ومعى فرسانى المائة النبلاء
ريجــن : لا ، اسمع هنا فى بيتى
وأنا لا أملك مؤنا تكفيك وفرسانك

بل ما حاجتك إلى فرسان مائة أو خمسين

جوتريل : يكفي خدمي ليكونوا تحت تصرفك الآن

ريجن : حقا ! لم لا ؟

بل إني أذهب أبعد من هذا فأقول

إن شئت مجيئا عندي

فلتأت بعشرين من الفرسان ولا أكثر

لير : أعطيتكما كل الأشياء

ريجن : نحن استحققنا هذي الأشياء

لير : وإليكما أمري ومصيري

ويل لي .. ريجن أو حقا قلت « بعشرين » ؟

ريجن : وأكرره ثانية

لير : الشرير إذا قيس بشيطان صار ملاكا

[إلى جونريل مغالبا دموعه]

حسنا سأعود اليك بخمسين من الفرسان

جونريل : لا يا مولاي ، ما حاجتك إلى خمسين

أو عشرين ... أو حتى عشرة

ريجـن : ما حاجتك بواحد ؟!
لـير : ماحاجتك إلى أثوابك إن كان الدفء الغاية
يكفيك الثوب الواحد بل يكفيك البيت الواحد ،
بل تكفيك الغرفة
ما حاجتك إذن للقصر وللخدم والأتباع ؟
لا لن أبكى فأنا أملك رعب الدنيا
أملك عاصفة فى الصدر سأطلقها الآن
وسأستنزل لعنات الآلهة على بنتى المجرمتين
القاتلتين المارقتين الجاحدتين

[تسمع عاصفة من بعيد

قلبى يتحطم فى صدرى كزجاج تحت الأقدام
بهلول . . إنى سأجن

[يخرج ومعه رجاله وجلوستر

كورنوول : ستهب العاصفة هيا نرحل
ريجن : هذا البيت صغير لا يتسع لمأوى الشيخ
كورنوول : شأنه

جونريل : شرطى : ألا يحضر معه فارس
وأنا سأرحب به
ريجن : وأنا أيضا
جلوستر : [عائدا] الغضب سيقتله يا سادة
كورونوول : وإلى أين سيذهب ؟
جلوستر : يدعو الخيل ليرحل دون حديث
كورونوول : فليرحل إن كان مصراً
جلوستر : وا أسفاه
لم يقبل أن يبق عندى
أخشى أن تأكله العاصفة الليلة
جونريل : من كان عنيدا مثله
فليتعلم من عصف الريح

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

مكان فى الخلاء . العاصفة مستمرة . يدخل لير والبهلول
يبدو كوخ من بعيد

لـير : انفجرى يا ريح انفجرى

ادفقى يا أمطار اغرق فيك الأحزان ،

اشتعلى يا نيران الكبريت الدامية الوجه

لا المطر ولا الريح ولا الرعد ولا النار بناتى

فلماذا أطلب منها ألا تغدو قاسية فى بدنى ؟

هل أعطيت الريح الأرض ؟

هل صنت لهذى النار العرض ؟

هل أعطيت الأمطار الدفء بحضنى ؟

هل علمت الرعد الكلمات الأولى فى عمر طفولتها ؟

فإذا كان لأبنائى أن يلقونى كحذاء مستهلك

فكيف تصون عناصر هذا الكون بقاياى ؟

بهلول : عماه ! الليلة لا تعرف فلسفة يا عماه
هد لبناتك وأطلب صفحا يحميك من الموت
لير : الموت ؟! ما الموت سوى ما تستشعره بحياتك ياولدى.
بهلول : الموت هو الموت . . أن تصبح جيفة
أن يلتفت حواليك الدود فيقضم أو ينهش
أن تصبح عيناك زجاجا منطفئا مغبرا لا يبصر شمسا
أو قمرا
أن تصبح أنت اللا شىء
لير : أو كنت أنا شيئا من قبل ؟ [يدخل كنت]
كنت : من هناك ؟
بهلول : لا شىء
كنت : ألأنت هنا يا مولاى ؟ واحزناه عليك
أتسير على غير هدى فى ليل الرعب الغاضب هذا ؟
لا أذكر أنى أبصرت كهذى الليلة منذ شبابى
سجف من نار ودخان ورياح هوج
رعد وسيول وثلوج

هل يملك بشر أن يبقى حيا فى هذا الرعب ؟

الأمير : الحانث فى قسمه

والمحتجب وراء فضيلة ظاهره بينا هو زان فاجر

الكاذب والسارق والمتلون كالحرباء

اختبئوا يا سادة ، هذا يوم الدينونة

أما عن نفسى فأنا مظلوم لا من أبنائى

بل من كونى إنسانا يعرف حق المعرفة هويته

وماذا يخشى الإنسان سوى أن يعرف نفسه ؟!

كنت : واحزناه عليك !

الأمير : بهلولى . . ماذا بك يا ولدى ؟ هل تشعر بالبرد ؟

قلبى يأسى إشفاقا لبكائك

بهلول : هل تعرف كوخا يأوينا يا سيد ؟

كنت : أعرف قصراً يسكنه لورد طيب

لكن ، وا أسفاه ! صاحوا فى وجهه

كادوا يلقون به فى السجن

حين تكلم عن واجبه نحو الملك المسكين

[يومس للبهلول] إسمع .. جيش فرنسا بالأبواب.
أنصت أنا للورد جلوستر
كان يحدث أدموند بهذا
ولعل اللورد سيأتى ليطمئن مولانا بالنبأ الآن
هيا يا ولدى فالكوخ قريب
[يسيرون حتى الكوخ يدخل كنت أولا]
ادخل يا مولاى
طغيان الليلة أعتى من أن يتحمله جسدك
[العاصفة مستمرة]

لـير : دعنى للوحدة والريح
كنـت : ادخل يا مولاى
لـير : اتريد مواساتى ؟ ستحطم قلبى
كنـت : بل ستحطم قلبى إن أحجمت
لـير : أو تحسب انى أتألم من برد ؟
قد تتألم أنت
لكنى أتألم فى قلبى

لم يترك لى ألم القلب مزيدا الآلام
الداء الأعظم يمنعك من الإحساس بداء أصغر منه
عقوق الابناء
هل يمكن حقا أن أطرد من أبنائى فى مثل الليلة ؟!
آه يا ريجن يا جونوريل
ها هو ذا من كان أبا لكما يتهاوى فى الظلمات
فلتنتظرا أن يهرب منه العقل
ولكن لا .. فلأتماسك حتى أبصر خاتمة المأساة
كنت : أتوسل لجلالتكم أن تدخل
لير : [إلى البهلول] فلتدخل أنت إذن يا ولدى
أنت جدير بالرحمة
[ما أن يدخل البهلول حتى يواجه بإدجار متنكرا فى
ثوب شحاذ]
إدجار : الرحمة للمسكين الشحاذ .. توما المسكين
البهلول : [يخرج راكضا] لا تدخل يا عماه
عفريت بالداخل يتكلم

كنت : من أنت ؟

بهلول : جنى يدعى توما المسكين .. ألم تسمع ؟

كنت : من أنت ؟

إدجار : إبتعدوا عنى ، إبليس يلاحقنى يا قوم

لير : هل أعطيت حياتك ابنتا لك؟

إدجار : من يعطينى شيئا ؟

توما المسكين يموت من الحرمان

لير : هل أعطيت بناتك ما تملك حتى لم تبق لنفسك شيئا؟

بهلول : بل أبقى خرقته يا عمى

لولا هذا لرأيناه فأغمضنا أعيننا حرجا

لير : فلينزل طاعون الموت بأبنائه

كنت : مولاى ، ليس لهذا الشاب بنات أو أبناء

لير : لا شىء يحط ببشر فى هاوية الفقر سوى الأبناء

إدجار : نارا نارا نارا ترللا لا ترللا لا

بهلول : كل الناس مجانين

لكن المجنون العاقل ،

من يختار جنونا يقسق وما يسر له
فاختر نوع جنونك

إدجار : وأنا اخترت البرد لأتدفأ [ويقهقه بعبط]

لـير : ليتك مت ولم تصبح ما أصبحت
لكنك إنسان حقا يا توما
عريان لم تأخذ جلدا من ثور أو صوفا من ماعز
ولست مدينا للدودة بحرير
أنت الإنسان الحق ونحن الزيف
وأنا سأكون مثيلك يا توما دون مظاهر مسئلية
[يخلع ثوبه ممزقا إياه]

بهلول : نار تمشى فى الخارج ، ما هى ذى تدخل
[يدخل جلوستر حاملا مشعلا]

كنت : اللورد جلوستر !

جلوستر : من أنتم ؟

إدجار : توما المسكين ، إحذر عفريتا يركبنى

جلوستر : من ؟ لـير ؟

أو ليس سوى المعتوهين وراءك ؟

لـــير : أحباب الآلهة الكرماء

جلوستر : إنى مثلك يا مولاى طعين فى قلبى

من أنجبت يريد هلاكى . فتصور

ادجار : توما المسكين بلا عقل يرهقه

فهو إذن لا يفهم شيئاً فى هذا الكون

ما أسعده حقاً !

جلوستر : [للير] جئت لآخذك إلى حيث الدفء

ولتذهب كل أوامرهم للشيطان

لـــير : دعنى أتحدث لحكيم زمانى هذا [مشيرا إلى إدجار]

كنـت : مولاى اتبعه ولا تتردد

لـــير : [لإدجار] ماذا تفعل يا سيد كل الحكماء ؟

إدجار : [وهو يتقمل] أقتل ميكروبات

لـــير : [يقلده] وأنا مثلك [العاصفة تشتد]

كنـت : أخشى إن يفقد عقله

جلوستر : تلك ابوءة كنت المنفى له فاسمع يا صاح

إنى أيضاً أتألم مثل تألمه
ولدى يمضى موتى وأنا أتجلد حتى لا أفقد عقلى
ولدى .. من أحببت الحب الصافى

لـــير : [لإدجار] فليبق معى ما شاء لنا الأمر

إدجار : توما بردان

جلوستر : سأدفنكم فى صدرى يا أخوة ..
هيا فلنذهب

كنت : هيا فلنذهب

جلول : فلنذهب فلنذهب فلنذهب

لـــير : فلنذهب

إدجار : توما يبكى لكن فلنذهب

[يتحركون جميعاً خارجين]

المشـــــهد الثانى

غرفة فى قصر جلوستر . يدخل كورونوول وأدموند

كورونوول : هل فعل أبوك إذن هذا حقا ؟

أدموند : وا أسفاه ! لم يفزعنى ما يحدث داخل نفسى
أن يهزم إيمانى بجلالتكم حتى لأبى
كورنوول : فأخوك إذن كان على حق حين أرادك أن تقتله ؟!
أدموند : لا أعرف بالضبط ولكنى أعرف أن أبى خائن
تلك رسالة ملك فرنسا يتحدث فيها عن
مقدمه بجيوش لا تحصى
ليؤدبنا من أجل الأحمق لير
وا أسفاه ! ليت أبى ما خان بلاده !
كورنوول : هو ليس أباك من الآن
بل معتقلا باسم الدولة
وادورد جلوستر . . اقبلك منذ الآن
أدموند : سأموت من الحزن لهذا الوالد وإصفح عنى
كورنوول : إنى أفهم نبل أحاسيسك
فاجعلنى والدك الحق

[تدخل ريجن وجونوريل]

جيش فرنسا نزل على الساحل

بمؤامرة الإيرل جلوستر
ولقد كشف خيانته هذا الإبن الصالح للدولة
فلتعتقلوا جلوستر
ريجان : بل فليشنق
جونوريل: بل فاقتلعوا عينيه الخائنتين
كورونوول : أدموند . . هل لك أن تصطحب شقيقتنا للقصر؟
قولا للدوق ألبنى أن يتأهب للحرب
ولتكن الرسل إلينا كالبرق الخاطف
[يخرج أدموند وجونوريل ويدخل أزوالد]
ريجان : أين تركت أبانا ؟
أزوالد : نقلوه إلى دوفر
كورونوول : من ؟
أزوالد : اللورد جلوستر وعديد من فرسانه
كورونوول : اللورد جلوستر . . اللورد جلوستر
ما عاد الخائن يدعى باللورد
آتونى بالمجرم

مصلوبا أو محترقا أو مقطوع الأطراف

[يدخل جلوستر بين حراس]

ريجن : الخائن ؟!

كورنوول : ها .. كيف ظفرت به يا كابتن ؟

الكابتن : سأقص عليك القصة يا مولاى

كورنوول : لا .. ليس الآن فيكفينا أن نعلم

أن رجال الدولة مقتدرون كما كان العهد بهم

أحكم قيده

جلوستر : ما هذا ؟ هل أنتم أضيافى أم مغتصبو قصرى ؟

كورنوول : قيده

ريجن : شدوا فوق يديه وثاقه . هذا القذر الخائن

جلوستر : سيدتى .. لست الخائن بل غيرى

[ريجن تنتف لحيته]

آه .. ياشريرة

وماذا بالتعذيب تريدين ؟

ريجن : أين أبى ؟

جلوستر : من تعنين ؟

ريجن : أبى

جلوستر : وهل كان لديك أب فى يوم ؟

ريجن : لا تتحايل يا ماكر

كورنوول : [صارخا] أين الملك المجنون ؟

جلوستر : حقا جن مليكى من قسوة أبنائه

ليس لدى جواب أعطيه لكلب أو كلبة

كورنوول : ولماذا دوفر ؟ لماذا دوفر بالتحديد ؟ إنطق ياوغد

جلوستر : كى لا أبصر إنسانا يتمزق بين أظافر شيطان

كى لا أبصر قلبا كالنبع الصافى يتبول فيه الخنزير

كى لا أبصر شيخا مسكينا يبكى فى الطرقات

منحسر الرأس وعارى القدمين

لا يملك دارا أو أصحابا أو مالا

كى لا أبصر عقلا فذا يتحطم كالأشجار العملاقة بين

صواعق غدر الأبناء

كورنوول : كى لا تبصر ؟! حسنا ان تبصر

خذ هذا فى عينك [يسمل إحدى عينيه]

جلوستر : النجدة يا أرباب العالم

كورونول : الأبواب انغلقت وسأفقأ . . .
الكابتن : كف يديك أنا شدك الآلهة المرجوة
كورونول : ماذا ؟ هل تسمع عن جندى يبدى رأيا ؟
الكابتن : البشرية فوق الجندية ياسيد
كورونوول : سأعلقك على باب القلعة يامعتوه
الكابتن : إن كان لسيفى أن يكسر فى الغرفة
[يتبارزان . ريجن تنزع سيفاً من أحد الحراس
وتهوى به على عنق الكابتن]
آه ! الضربة من خلف
هذا هو أنتم يا أسياد الدولة
[يهوى ميتا . يتقدم كورونول فيسمل عين جلوستر
الأخرى]
كورونول : هل حققت إرادتك إذن يا لورد ؟
حتى لا تبصر شيئاً [ويقهقه تشاركه ريجن]
جلوستر : أظلام حتى يوم أموت ؟
ما هذى الظلمة ؟!
فكأنى لم أبصر شيئا من قبل

ما لون الورد وما لون الغابات وما لون ردائى ؟
ما لون عيون الأبناء ؟
[يصرخ] أدموند .. إبنى أدموند
خذ ثأر أبيك

ريجن : أخرج يا نذل
تستنجد بالإنسان الخاص لجلالتنا ؟

كورنول : من كشف خيانتك المرذولة ؟

جلوستر : ماذا ؟! أدموند ؟!

ريجن : أعمى وغبى

جلوستر : ماذا ؟! أدموند ؟!

ريجن : هو من كشف لنا سر رسالة ملك فرنسا

جلوستر : [بين قهقهات كورنول] واقلباه ! أدموند .. إدجار
ويلاه ! هل كنت مع الخائن ضد المظلوم ؟

ريجن : أعمى وغبى

جلوستر : ويلاه

ريجن : [إلى حارس] ألق به فى الخارج ياحارس

[الحارس يقود جلوستر خارجا]

ماذا بك يادورق ؟

كورنوول : جرح ينزف من صدرى

هات يديك فلست بقادر [يخرجان]

حارس (١) : لن احجم عن أى رذيلة

إن كان لهذا الرجل الفاسد أن يأتى خيراً

حارس(٢) : أما زوجته فجديرة

أن تجعل كل نساء العالم حيات تسعى بالشر

إن كان لها أن تغمض عينيها لحظة ميتتها

فوق فراش هادىء

حارس(١) : فلنلحق بجلوستر

ولنجعله يقود خطانا نحو الملك المعزول

فالأعمى اليوم

أفضل من يسحب أصحاب الأعين

حارس(٢) : فلنضع الكتان على الوجه الدامى

ما أتعسنا حين نخير بين الأقصى والأقصى

ستـــار

الفصل الرابع

المشهد الأول

(الخلاء . يدخل ادجار .)

إدجار : الشحاذون يهانون بشخصي

لكن إهانة إنسان حقا

أن يهرب من نفسه

من هذا القادم ؟ [يدخل جلوستر يقوده الحارس[1]]

أأبي ؟ رباه ! ماذا به ؟

من أفقده عينيه ؟!

الحارس : [لجلوستر] لاتحزن يامولاى فتلك تصاريف الأقدار

جلوستر : دعنى يا شيخى الطيب وحدى

لا تعزية منك ستكفينى

أو مشيك لى سيفيدك

الحارس : كيف وأنت الآن بلا عينين

جلوستر : ماحاجة وجهى للعينين ولم أبصر بهما من قبل

آه يا ولدى إدجار
كيف تركت الغضب الجائر يعميني عنك
لو أنى ألمسك الآن لقلت إذن عادت فى
وجهى العينان [إدجار يتأوه]

الحارس : من هذا ؟

إدجار : نيران تحرق كبدى فأنا لا أعرف ماذا أفعل !

الحارس : هذا توما المسكين المجنون

إدجار : هل تصل مصائبنا للقمة حتى لا ننتظر مزيداً بعد ؟

الحارس : يا توما

جلوستر : من توما هذا ؟

الحارس : شحاذ مجنون

جلوستر : بل هو عاقل
وإلا ما انتظر الصدقات
فى عاصفة الامس رأيت غلاما مثله
ذكرنى أن الإنسان كثيراً ما يصبح صرصورا أو دودة
إن كان له أن يفقد عقله

ذكرنى أيضاً بفتاى الهارب إدجار
وها أنذا أتساءل من نحن ؟
أصراصير بنظر الآلهة يدوسون علينا بالأقدام
فى ساعة لهــــو ؟

إدجار : البركة ياعم
جلوستر : من ؟ الشاب العارى ؟
الحارس : هو ذاك
جلوستر : دعه إذن ليقود خطاى المضطربة
الحارس : هذا رجل مجنون يا مولاى
جلوستر : هذا زمن فيه المجنون خليق بقيادتنا نحن العقلاء
الحارس : أمرك يا مولاى [يخرج]
جلوستر : إسمع يا ولدى
إدجار : ولدك ؟! إنى بردان بردان [ويرتعد بشدة]
جلوستر : هل تعرف كيف تقود خطاى إلى دوفر ؟
إدجار : سأقودك حتى عبر مغارات الشيطان
وسأدافع عنك الشر بعمرى

جلوستر : خذ نصف نقودى [ويدفع اليه بكيس النقود]
فلعل التوزيع العادل يرضى الآلهة عن الإنسان
فتخفف من آلامه

إدجار : هات ذراعك يا مولاى
لنقودنك ترما المسكين [يخرجان]

المشـــــهد الثانى

(أمام قصر ألبنى . تدخل جونريل وأدموند)

جونريل : لم يخرج للقائى هذا الزوج الناعم
ها هو ذا أزوالد [يظهر أزوالد]

أزوالد : زوجك بالداخل يا سيدتى
لم يتغير أحد مثل تغيره ،
قلت له إن الجيش الغازى نزل إلى البر
فابتسم ولم ينطق
قلت له إنك قادمة للتو فما زاد على أن قال :
الأسوأ فالأسوأ
ولما قلت له عن خبر خيانة والد هذا الورد

صاح بأن الخائن حقا من دفع بوالده فى هذا الموقف

جونريل : [لادموند] أخذ الجبن بأطراف الدوق الخائر

هذ من فورك والتحق بجيش كورنوول

كن قائد جيشه

أما بالنسبة لى فلسوف أبادل زوجى

آخذ منه زمام الحكم وأعطيه المغزل والصوف

اخفض رأسك حتى أمنحك وساما أنت جدير به

[ينحنى فتقبله]

أدموند : سأدافع عن هذى القبلة بحياتى [ويخرج]

جونريل : أنت عزيز عندى يا أدموند

أكثر من زوجى التافه

ما أعظم هذا الفارق بين الرجلين

هذا الزوج المذعور المغتصب لجسدى

وهذا العاشق والطامع الأمجاد المحروم من الحب

أزوالد : سيدتى . زوجك آت [يخرج ويدخل ألبنى]

جونريل : يبدو أنى لا شيء لديك

ألبنى : بل شىء أخشاه وأرهب أن أمسه
من تجتث الأصل بهذى القسوة
لاضير عليها إن بترت ما التصقت به
جونريل : ما أسخف قولك بل ما أسخف تفكيرك !
ألبنى : تبدو الحكمة فى نظر الخبثاء سخيفة
والأقذار تفضل فى الرائحة الأقذار
ماذا يا نمرة ؟
ماذا أنت فعلت وأختك بأبيك ؟
كل الناس بهذا البلد تناقل أخباركما
وتهج إلى حد التحقير سلوككما
والدوق كورونورول ؟!
هو أيضا من أخذ من الملك الأرض الخصبة ؟!
هو أيضاً يفعل هذا دون حياء ؟!
أى وحوش أنتم ؟! أى ضباع قذرة ؟!
جونريل : يالمخافتك الواهنة البلهاء
أين جيوشك يا رجلا يتصدى للحكم ؟

هل تحسب فلسفتك تنجيك
آن أوان الجد فدعنا من هذا وأسرع باستدعاء الحفلة

ألبنى : مسخ ، شيطان فى ثوب إمرأة حسناء
لو أن معى مرآة لأريتك أقبح وجه فى الدنيا
إذ أدفعك إلى رؤية أعماقك

جونريل : أنت مغفل
بل أنت جبان لا تصلح إلا لتؤدى دور الواعظ فى قرية

ألبنى : لولا أنك محض امرأة لحسمت بسيفى
هذا الخلاف الناشئ بين سلوكينا

جونريل : لولا أنك دون إمرأة لفعلت [يدخل أزوالد مسرعا]

أزوالد : مات الدوق كورنوول

جونريل : ماذا ؟

ألبنى : أى حديث هذا ؟

أزوالد : مات على إثر مبارزة حين اقتلع عيون جلوستر

ألبنى : اقتلع عيون جلوستر ؟!

جونريل : من قتله ؟

أزوالد : أحد الضباط إذ إعترض على ما أسماه
بقسوة سيدنا الدوق

البنى : هذا ينبىء عن آلهة ترعى الناس
وتحق الحق ولو لم يفهم أكثرنا فى الحين
مسكين يا إيرل جلوستر

جونريل : [لنفسها] من ناحيتى فأنا مسرورة
إذ يخلو الدرب من الدوق القاسى
لكنى أخشى إذ أمست ريجن أرملة أن
تجذبه بنعومتها أدموند

البنى : [لأزوالد] وأدموند .. أما دافع عن والده ؟

جونريل : حتام تظل بلا فهم يا سيد ؟
أدموند يدافع عن عرش بلاده
لا عن خائن وطنه
ولتعلم أن الشاب الباسل أبلغ أختى
بخيانة والده الأحمق

البنى : هو ذاك إذن ؟

حسنا يا إمرأة لن تعرف ماذا يأتيها
إنى أحيا منذ الآن لا أنزل حكم الآلهة بكم

جونزيل : [هازئة] من ؟ أنت ؟!

[تخرج وخلفها أزوالد]

البنى : صعد الشر ولا يملك أحد أن يوقفه
محتوم أن يأخذ دورته كاملة قبل العوده للسفح

[يخرج]

المشهد الثالث

(غرفة فى قلعة جلوستر . تدخل ريجن وأزوالد)

ريجن : هل بدأ الزحف على جيش الغزو ؟

أزوالد : أجل ياسيدتى

ريجن : واللورد ألبنى شخصياً يزحف ؟

أزوالد : بعد نقاش حاد نجحت أختك فى إقناعه
الحق أقول فإن شقيقتك الأفضل حين
يقاس الأمر بمعيار الساسة

ريجن : بمناسبة الساسة

اخطأنا نحن بإطفاء عيون جلوستر
حيث يسير يؤلب ضد حكومتنا العامة
يا ايمه قتلناه ولم نتركه حيا يسعى
وانا أحسب أن الورد الشاب
ذهب لينهى أيام أبيه

أزوالد : [بخبث] إشفاقا يا سيدتى ؟

ريجان : [بنعومة] بل ليخلص منه الدولة
ليس لأحد أن يشفق إن كان يريد الحكم

أزوالد : أحمل فى جيبى مكتوبا من أختك له
وسأضطر الآن إلى أن أرحل
لأقابله فى دوفر

ريجان : فلتبق لدينا يوما أو يومين
لن تأمن دربا فى هذى الأيام

أزوالد : لا أقدر يا سيدتى .. فـ .. رسالة ... أختك

ريجان : أرنيها

أزوالد : [بخبث] سيدتى ... كيف ؟

ريجن : مولاتك .. جونريل .. لا تحمل حبا لأبى
ولقد كانت تغمز من خلف الزوج المخدوع لأدموند
أنت البئر لأسرار شقيقتنا
فلعلك تصبح دلوا لى فتنال رضانا

أزوالد : سيدتى ... معذرة ،

ريجن : أزوالد . كن فطنا وافهم
ها أنذا قد صرت بلا زوج
وأدموند يناسبنى أكثر من أختى
هات رسالتها وسأعطيك كتابا منى له
ولتعلم أنى إمرأة تعرف كيف تقدر خدمات الخلصاء

أزوالد : أعرف يا مولاتى وأنا مالك يمينك

[يعطيها الرسالة]

ريجن : إتبعنى لأزودك بمكتوبى

[يخرجان]

المشـــهد الرابع

(الخلاء . يدخل جلوستر وادجار فى ثوب قروى)

جلوستر : هل أدركنا قمة هذا الجبل العالى ؟

إدجار : كدنا نبلغها

جلوستر : فلماذا أتصور أننا نمشى فوق طريق مستوية

إدجار : بل فوق طريق صاعدة جداً

إصغ . . هل تسمع صوت البحر ؟

جلوستر : لا أسمع شيئاً

إدجار : فلعل حواسك ضعفت من تأثير الآلام

جلوستر : ممكن . . . لكنك صرت . . .

إدجار : ماذا ؟

جلوستر : تنطق بعبارات واضحة وكذلك صوتك صار قوياً

إدجار : لا شىء تغير فى سوى الملبس

جلوستر : بل أحسب أن الصوت . . .

إدجار : ها هى ذى القمة

لن أنظر حتى لا أفقد رشدى

جلوستر : ضعنى حيث تكون

إدجار : هات يديك فأنت الآن على خطوات من حد الحافة
لو أنى أعطيت الدنيا ما ألقيت بنفسى فى مثلك

جلوستر : دعنى يا توما المسكين
هاك بقية ما أملك من مال
لكن دعنى أتخلص من أوجاعى
أنت القائل إن الموت يخلصنا من كل الأوجاع

إدجار : حسنا ، فلتذهب الموت بألف سلامة

جلوستر : شكراً لك يا توما المسكين

إدجار : [لنفسه] ها أنذا أعبث بأحاسيس اليأس لديه
فلقد يشفى إن جرب موتا مكذوبا

جلوستر : [راكعاً] أيتها الآلهة العالمة بما فى القلب
ها أنذا أتخلص من تلك الدنيا
لا ضد إرادتكم بل لأحقق ماقدرتم فى الكتب الأولى
لكنى ألتمس كآخر ملتمس منكم
أن ترضوا عن ولدى إدجار

إن كان يعيش إلى الآن
يا توما .. ودعني آخر مرة

إدجار : [وهو يبتعد] إنى أرحل يا مولاى
[جلوستر يلقى بنفسه إلى الأمام فيسقط على الأرض]
أخشى أن يقتله الوهم
[ينادى] ها . يا سيد .. من أنت ؟

جلوستر : هل ... هل مت ؟

إدجار : بل حيا مازلت تعيش

جلوستر : كيف .. ألم أسقط ؟

إدجار : بل أنت هويت كحجر من أعلى هذا الجبل الشاهق
معجزة لا أفهم مغزاها
أرنى جسمك .. دون جراح أو حتى كدمات
ما أعجب هذا !
حتى النسر الجارح لا يقوى أن يصل إلى ما كنت عليه
حيث رأيتك تهوى
إرفع بصرك وانظر

جلوستر : ويحى .. ليس برأسى عينان
هل حرمتنى الآلهة من الموت لكى تبلونى بالبؤس

إدجار : كنت أرى شخصاً معك وأنت على القمة

جلوستر : شحاذ مسكين يدعى توما

إدجار : يا سيد .. هل تعلم من كان ؟
شيطان لم أبصر أقبح منه
نار ولهيب يخرج من عينيه وأنفه
وكان يصفق حين رآك ،
تلقى بالنفس إلى الهاوية المفتوحة

جلوستر : شيطان ؟ حقا فأنا أذكرت الآن كلامه
كان يوسوس لى فلتقتل نفسك
كى تتخلص من أوجاعك
حمداً للآلهة أن اختارت لى
وسأتحمل كل مصائب دنيانا دون تذمر
فالقاتل نفسه
لا يفعل هذا باسم الآلهة بل الشيطان

[يدخل لير مكتسيا بزهور برية]

إدجار : ما كان لعقل أن يلبس صاحبه زهراً بريا :

إلا أن يصبح هذا العقل بدائياً فجا

لـــير : كلا . . فأنا الملك بعينه

لكنى أتجرد من أثواب الزيف

إدجار : هذا المشهد يفعل فى جنبى فعل الحربة

لـــير : فى هذا الأمر

الأشياء الفجة خير من كل الأشياء المصنوعة

خذ مثلا خوذات الجند

تمنع عنهم ضربات السيف الصارم

لكن صداها محتدماً قد يجعل قائدهم

يرسم خطته خطأ فيموتون بلا معركة حقة

خذ قفازى مثلا آخر

إنى ألقيه بوجه عمالقة التاريخ

وأنا كالطير الحر بلا هدف أو غاية

اللعنة ! هل تعرف كلمة سر الليل؟

إدجار : العقـــل

جلوستر : أعرف هذا الصوت الباكى

لـــير : كم أحترم العقل الباحث عن أسرار الكون

أين تعلق أصواتكم المرتعشة

هل قلتم لى « أجل » مرضاة للدين ؟

فلماذا قلتم «لا» حين كبرتم فوق ذراعى الضارعتين ؟

هل كنت حكيما فى أنظاركمو ..

ساعة أن أصدرت قرارى

ثم غدوت غبيا فى لحظة ؟

هل كنت حكيما وأنا أعطى

وغدوت غبيا حين أخذتم ؟

جلوستر : هذا صوت الملك أليس كذلك ؟

لـــير : ها أنذا أصدر أحكامى

فأنا أعفو عن كل تفاهات الإنسان

هذا الرجل الزانى .. إنى أعفو عنه

فذباب العالم يفعلها قدام القديسين فلا ينهدم الهيكل

فلتنتعش الآن خطيئة كل امرأة فاجرة ملعونة

لكن أدموند الفاجر لم يفعل بأبيه
فعل بناتى الشرعيات

جلوستر : آه يا ملكى دعنى ألثم يدك العظمى

لير : دعنى أمسحها قبلا إذ فيها رائحة الموت

جلوستر : فليتهدم هيكل هذا العالم
هل تعرفنى يامولاى؟

لير : أنت كيوبيد .. أتغازلنى كى أعشق ثانية ، لا
إنى أتحدى أن تنجح فى مسعاك

جلوستر : لن تعرف أبدا ماذا كابدت أنا فى حبك
والليل الضارب فى عينى شهيد

إدجار : هل كنت أصدق أن أقف الآن
قلبى يتفطر دمعاً وأنينا

لير : إقرأ فى صفحة وجهى رفضى للعالم

جلوستر : أقرأ ؟! أين العينان لأقرأ ؟

لير : لكنك تبصرنى بالقلب

جلوستر : لا أدرى حقا هل يمكننى أن أبصر دون عيونى

الســير : مجنون أنت ..

فلتنظر للدنيا بالأذنين وبالسطرة

ضع من يحكم فى وضع المحكوم وقل

أيهما الأجدر بالحكم ؟ [صيح فجأة]

يا نذلا يدعى شرطيا ارفع يدك الدموية

لم تجلد هذى الخاطئة المسكينه

إنزع ثوبك عن ظهرك وإنتظر الجلاد

هاتهب أنت باعصار الشبق الهادر

كى تفعل معها ما تجلدها باسمه

لا مذنب فى هذى الدنيا

ما دام الذنب يسربل كل الناس

خذ يا هذا عينى وحدق بهما

تبصر مالم تره واسحب أحذيتى من قدمى

أواه أواه أواه

الدجال : أى ضياء للعقل يطل من السحب المجنونة

[يدخل جنديان]

جندی(١) : ها هو ذا فلتمسكه معى

اسير : النجدة .. هل صرت أسيراً أيضاً يا قوم ؟

هل صرت أنا أضحوكة هذا الدهر ؟

جيئونى بطبيب جراح يبتر كبدى المعلول

جندی(٢) : نحن سنأخذك إلى ابنتك المحبوبة

اسير : محبوبة ؟! .. إنى أهرب من هذى الكلمة

كفرار المرء من الأسد الجائع

أو كفرار صحيح البدن من الأجذم

[يركض بجنون والجندى(١) يتبعه]

جندی(٢) : وا أسفاه .. هو لا يعلم من تطلبه منهن

هى كورديليا .. من تفديه بمزنتها من هذا الألم القاسى

إدجار : بورك فيك إذن ، فلتمسكه سريعاً

لكن قل لى ، هل جاءت كورديليا بالجيش ؟

جندی(٢) وأعادت سيدها ملك فرنسا

حتى لا تفهم من مقدمه نية غزو [ويخرج مسرعا]

جلوستر : شكراً للآلهة لرحمتها

شدى من أزرى يا آلهة الكون
حتى لا القى الموت قبيل اليوم الموعود

إدجار : أتصلى يا أبتاه ؟!

جلوستر : من أنت ؟

إدجار : مسكين أدماه الدهر
يسعى أن يحمى من كان مثيله [يدخل أزوالد]

أزوالد : الجائزة المعلنة أمامى ؟ ما أسعدنى
[لجلوستر] رأسك هذا الأعمى مازال يعيش ليسعدنى
ياخائن دولته ، سيفى سيطير الآن بعنقك

إدجار : يا سيد . . دع هذا التعس وشأنه

أزوالد : وما شأنك أنت ؟

إدجار : إنى رجل يمنح المغلوب ذراعه

أزوالد : أتركه وإلا مت

إدجار : اذهب لسبيلك يا رجلا محترما
وأترك للتعساء سبيلهم المؤلم
وأصارحك بأنى دربت على شق البطيخ بسكين
وأنا أبصر رأسك هذى بطيخة

أزوالد : يا مزبلة الريف المتخلف [يتقاتلان فيصرعه إدجار]
آه .. يا موتا قبل أوانه
إسمع .. إسمع يا عبد
خذ كيس نقودى هذا وادفن جسدى
واحمل من أجلى مكتوبا للايرل جلوستر
أدموند الشاب .. لا هذا المأفون الأعمى
آه يا موت [يموت]
إدجار : [يركله] يخلص للشر إلى ما بعد الموت
جلوستر : هل مات ؟
إدجار : اجلس مرتاحا يا أبتاه
ولننظر فى هذا المكتوب
معذرة للخلق الراقى إذ نفتح مظروفا للغير
فإذا كنا نفتح جمجمة الخصم
فأوراق الخصم إذن أولى بالفتح
[يقرأ الرسالة] يا أدموند الغالى
أذكر عهودنا المتبادلة ، فإذا كنت قوى الإرادة ،

فالزمن كفيل بتحقيق أمانينا . إذا عاد الدوق
منتصراً فسيكون فراشه زنزانتى أما إذا ،
فعلت ما أنتظره منك فسأكون كما أرغب لك
وحدك . حاشية . . حامل هذه الرسالة خادمى
الأمين أزوالد . . أجزل له العطاء وقربه منك
وستضحك معا على أختى ريجن ، إذ أنها
ستنتزع من أزوالد رسالة أخرى
رسمية لم أضمنها حقيقة مشاعرى نحوك .
زوجتك القادمة وعشيقتك المحبة : جونريل

جلوستر : أى امرأة هذى ؟

إدجار : تفهم شر شقيقتها أفضل فهم
كانت تعرف أن شقيقتها الأرملة الحسناء
قد ترسل خلف الخادم جاسوسا أو تسعى
أن تعرف بوسائلها الخاصة ما يحمله من أوراق
فاصطنعت خطابا تلهى الأرملة به
حتى تأمن بعض الوقت
وأنا سأراهن أن الخادم أوحى للأفعى الوسطى

أن تستلب رسالة ملكته الشريرة

جلوستر : يا الآلهة من المرأة

إدجار : والأشنع أن تتآمر كي تقتل أفضل زوج في هذى الطبقة
وبأيدى من ؟ أدموند [ولنفسه] أخى
فسق وفجور يكفى الكون ليتحلل عدما
كيف لأمثال السفلة أولئك حكم الشعب ؟
ليس النبل إذن لقبا موروثا
بل يعنى النبل : ترفع رأس الإنسان
عن شهوات النصف الأسفل فى الجسد المتدنى
هذى الورقة سأسلمها للدوق الغافل

جلوستر : كيف لعقلى لم يذهب بعد ؟ [طبل يقرع بعيداً]

إدجار : هيا آخذك إلى أصحاب لى
هل تسمع يا أبتاه ؟! [يخرجان]

[تدخل كورديليا وكنت]

كورديليا : ما أطيب قلبك يا كنت
كيف أكافىء إحسانك لأبى المحبوب ؟

كنت : أن يذكر عملى خير لى من مال الدنيا أو زينتها

كورديليا : حسنا .. والآن أريدك فى خير لباس يا كنت

كنت : عفوك ياسيدتى .. كشفى عن نفسى يفسد قصدى

فدعينى فى ثوب المتنكر بضعة ساعات

كورديليا : قال طبيبى أن الملك ينام الآن فليت النوم يعافيه

كنت : ياللطيبة يالرحمة فى قلب امرأة لم تكذب يوماأوتتلون

كاد فؤادى يتصدع حين رأيتكما : الملك وأنت

تلتقيان على دمع وأنين كلقاء الجنة والنار

همس الملك بلا وعى : كورديليا يا طفلة قلبى

ثم تهدج منه الصوت وراح إلى غيبوبته

فظنك طيفا من عالم ما بعد الموت

فتفتح لحنانك لحظة

وتخيل أن العدم التف به كالعهن المنفوش

فبكى بدموع لم تذرفها عيناه بل القلب المتهشم

كورديليا : [باكية] وا أبتاه

[يخرجان]

ستـــار

الفصل الخامس

(المعسكر البريطانى قرب دوفر . يدخل أدموند وريجن
مع الطبل والبيارق)

ريجن : أصدقنى القول ، أتعشق أختى ؟

أدموند : حب شقيق لشقيقة

ريجن : أتعانقها أحيانا ؟ أتقبلها فى شفتيها ؟

أدموند : قسما لا يا سيدتى

ريجن : لن أدعك لبراثنها ، لن ...

[يدخل ألبنى وجونريل]

جونريل : [لنفسها] أوثر أن أهزم خيراً من أن تأخذه منى

ألبنى : ها أنذا .. لا أسمح لجيوش الأغراب
أن تطأ تراب بلادى
رغم يقينى أنا أخطأنا فى حق الملك المعزول

أدموند : أن نأى يا دوق فهذا نبأ رائع

جونريل : كونوا كالجسد الواحد فى وجه الأعداء
فخلافات العائلة تسوى فيما بعد

ألبنى : فلنأخذ بجلستنا الحربى إذن [يدخل إدجار]

إدجار : هل يسمح لى مولاى بكلمة ؟

[يتأخر ألبنى بينما ينسحب الجميع]

ألبنى : ماذا يا سيد ؟

إدجار : إقرأ ما جاء بهذا المكتوب

قبل المعركة فقد تدخل معركة أخرى

ألبنى : حسنا ، ماذا فيها ؟ . . هيه ، أنت . . قف حتى أقرأها

إدجار : [وهو ينسحب مسرعا] بل أذهب يامولاى فمحظور

أن أنتظر هنا

أدموند : [داخلا] هجم علينا الاعداء فجمع قواتك يا دوق

ليس لنا أن ننتظر دقيقة

ألبنى : [يخفى الرسالة دون أن يقرأها] حسنا فلنعمل . .

[إظلام تدريجى . . مع أصوات طبول ومارشات

عسكرية وصيحات يعود أدموند مرهقا وباسما فى

آن ، يجفف عرقه بمنديل حريرى] ،

أدموند : كسب الجيش المعركة الحربية

وبقى أن أكسب معركة المرأة

فأنا أقسمت لهاتين الاختين على الحب

والثنتان تغاران وتنتظران [يتمشى مفكرا] .

لكن . . لو أن الزوجة تغتال الزوج
وتغتال الأرملة الزوجة أو تغتال الزوجة أرملة الدوق
كى تبقى امرأة واحدة وأنا والعرش الملكى
أيضا لابد من الموت لكورديليا وأبيها
وقضاؤهما يرتبط بموت الدوق ألبنى
إذ لو عاش الدوق ألبنى فسيغفر عن ذنبهما فى حق الدولة
وسيعلو غيرى عرش بريطانيا
لكنى أصعد فوق الأشلاء الباهتة التعسة
ما الرحمة إلا ضعف وتخاذل
صـوت : [من الخارج] هزم الجيش الغازى
أسر الملك وابنته كورديليا
أدموند : نبأ غير جديد بالنسبة لى
[طبل وبيارق. يدخل لير وكورديليا أسيرين بين ضباط]
أدموند : ها . . أى مغامرة حمقاء !
بل أى جريمة تخش فى حق الدولة !
بل أى محاكمة عادلة نشهدها اليوم
كورديليا : لسنا أول من جر ذيول الخيبة

إذ حلق فى الأفق المتعامى
ما حزنى إلا من أجل مليكى التعس المسكين
بالنسبة لى فأنا لا ألقى الدهر العابس
إلا بالوجه العابس
أين الأختان الراهبتان ؟!

اسير : لا لا .. نحن سنذهب للسجن المحبوب
سنغنى فيه كعصفورين حبيسين بقفص واحد
فإذا أنت طلبت البركة منى
أركع وأناشدك الغفران
ونصلى ونغنى ونقص حكايات عن غيلان الغابة
وسنرسم لرجال الحاشية على الجدران وجوها
هذا أسد وحمار ، وهنا ضبع عاو وهنا
كلب جوعان ، وهذا فأر مذعور يدخل فى
ثوب أميرة
وسنضحك ماشئنا ، اضحك ، اضحك

أدموند : خذ هذا المعتوه وهذى المرأة للسجن

اسير : سيرون الملكوت إذا نحن بكينا
ويذوقون حلاوة نصرهمو الدامى

لكنا الآن بلا دمع يا كورديليا حتى يوم نموت
[يخرج لير وكورديليا والحرس]

أدموند : [لضابط] إسمع يا كابتن

الضابط : مولاى .. أنا محض ملازم

أدموند : رقيتك رتبة

بل سأرقيك على هذى الرتبة رتبة

فأنت إذن رائد

الضابط : [يشد قامته سعيداً] مولاى

أدموند : أرغب أن تذهب خلف أسيريك إلى السجن

و ... أريد المسألة كما لو كانت ...
[مشيراً اليه إشارة خاصة] من ذاتها .. أفهمت ؟

الضابط : طبعاً يا مولاى

[يخرج الضابط . نفير . يدخل ألبنى وجونريل وريجان]

ألبنى : أدموند .. أين أسيراك؟

أدموند : فى السجن بلا شك

فى شيخوخته فضـــلا عن لقبه
ما يسحر أفئدة العامة ويحول عسكرنا
ليكونوا فى خـــدمته

وإذ أوصيت بأن يحترما كلايك ومليكه
وغدا إذ نبلغ راحتنا نرسل فى طلبها للمجلس

ألبنى : تتصرف كالقائد أو كالحاكم .. إسمع
لست منا أكثر من أحد الأتباع

ريجن : بل هو قائد جيشى وأنا أمنحه لقب الفارس

جونريل : وأنا أمنحه لقب المنقذ

ريجن : بل هو أكثر من هذا بكثير
هو أعلى من أن يقرن بسواه

ألبنى : لم يبق سوى أن يدعى زوجك !

ريجن : رب استهزاء صار نبوءة

جونريل : ها .. حلم لن يتحقق

ريجن : جونريل .. غضبى لا يرحم من يقف أمامى
يا لورد جلوستر . خذ لقبى وضياعى وأراضى
بل خذنى كلى دأما لك منذ الآن

جونريل : يا للوقاحة ! أتريدين المتعة به ؟

ألبنى : [لجونريل] وما شأنك أنت بهذا ؟

أدموند : بل ما شأنك أنت ؟

ألبنى : يابن الزانية الفاجر قف حيث تكون

ريجن : لقى لقبك يا أدموند

ألبنى : إنى أعتقلك وعشيقتك الأفعى تلك

[مشيرا إلى جونريل . ثم ملتفتا إلى ريجن منحنيا]

أما أختى الحسناء

فعليها أن تتزوج منى . . هل يؤلمك حديثى؟

فالسيد صار بلا جدل زوجا لإمرأتى

جونريل : كف عن السخف التافه

ألبنى : ها أنذا أقذف قفازى فى وجهك

ريجن : [تمسك بطنها] إنى . . أتمزق . . آه . . أحشائى

جونريل : [جانبيا] حق، لا ثقة فى كأس أعطيها لك

ريجن : ألمى يشتد ، أكاد أموت

ألبنى : خذها يا هذا الضابط للخيمة عندى

والآن إلى الأبواق [يخرجون بريجن]

منادى : يا جندا يأمرون بأمر الدوق ألبنى

من منكم يخرج لملاقاة المدعو أدموند المتهم بحق الدوق؟

فليبرز أشجعكم حين الأبواق تصيح ثلاثا

[الأبواق تصدح . يدخل إدجار مسلحا]

ألبنى : من أنت وما إسمك ما رتبتك ؟ وفيم أتيت ؟

إدجار : إسمى ضاع ، واقهى غالته خيانة من كنت وفيا له
ألبنى : من خصمك ؟
إدجار : هذا الواقف كالديك المتغطرس
أدموند : ها أنذا إيرل أوف جلوستر
إدجار : وها أنذا أحد الناس بهذا الشعب
أجرؤ أن أصفك بالخائن لأبيك وبالخائن لأخيك
وبالمتآمر ضد الدوق الفاضل هذا
قل «لم يحدث» وسيجعل سيفى الكلمات على شفتيك تموت
أدموند : ما إسمك يا سيد ؟
من حقى بشريعة هذى الدولة أن أعرفه
لكنى محتقراً لك سأقاتل فى شخصك من ليست تدانيه
ولسوف أمزق أحشاءك مثل الصرصور بقدمى
خذ هذى الضربة [أبواق . مبارزة]
جونريل : تلك مكيدة
من حقك أن تعرف خصمك . إحذر يا أدموند
ألبنى : سدى فمك الخائن يا إمرأة نجسة
وإلا سد بهذى الورقة [يناولها رسالتها لأدموند]
جونريل : هب أنى أعرفها . ماذا عندك من سلطة ؟

أدموند ! ماذا ؟ أنموت ؟ [يقع أدموند]

أدموند : [لإدجار] إنى أعترف الآن بما قلت

لكنى أستحلفك بحق السيف أجبنى من أنت ؟

فانى أغفر لك موتى إن أنت فعلت . . .

إدجار : إبن أبيك

أدموند : [مبتسما إبتسامة صافية غريبة] عادلة كل نهاية.

دارت دورتنا حتى إكتملت

ألبنى : إدجار . . يا أنبل إنسان فى هذا العالم

دعنى ألثم رأسك معتزا بك وبشرفك

أين أبوك إذن ؟

أدموند : وا أسفاه !

لحظة أن جردت سلاحى لأجيء إليك

ركعت أنا بين يديه تلمست البركة منه

فكشفت له عن نفسى

وقع المحظور وما كنت أخاف

فلقد صدع داخله الفرح الجارف

فتحطم مبتسما بين الفرحة والحزن . .

أدموند : وا أبتاه (يتحدث فى بطء شديد)

هل لى أن أفعل خيراً لأكفر عن بعض خطاياى ؟

إدجار : أين الخير وقد غص القلب بحزن الوالد والأخ ؟!

[يدخل ضابط يحمل سكيناً مدماة]

الضابط : زوجتك الآن تموت بجانب من قتلتها يا مولاى

ألبنى : ماذا تعنى ؟

الضابط : دست لشقيقتها السم قبيل المعركة كما إعترفت تواً

وهذى السكين إستخرجناها من أضلعها حين [تحرت

رفرف ملك الموت على الأختين معا

أدموند : وها أنذا أمضى زوجاً لهما فى الشر وفى الموت

إدجار : ها هو كنت يجئ [يدخل كنت]

ألبنى : حكم الآلهة علينا يدفعنا للخوف

ما هذى الدنيا غير مباءة

هل هذا كنت ؟

كنت : جئت أحيى الملك المزعوم

ألبنى آه ! نحن نسينا الملك وكورديليا فى السجن

أدموند : [وهو يحتضر متحدثاً ببطء شديد] أسرع برسول للقلعة

فأنا أصدرت الأمر بقتلهما ، خذ هذا السيف

كشارة عفو للرائد [يدخل لير حاملا كورديليا ميتة]

لـــير : إنتحبوا إنتحبوا :
يا حجرا فى هيئة بشر عادبين
راحت كورديليا دون رجوع
ضاعت من كانت أملى التائه فى الطرق المسدودة
وإنطفأت من كانت نورا يهدى عينى الوائغتين
لست أنا من يتكلم بلسانى .. بل هذى الجثة
أدموند : [منفجرا يضحك هستيرى] كنت أخادعكم يا قوم
ضيعت الوقت عليكم حتى قضى الأمر
ليس لخير أن يحدث فى هذا العالم [يسقط ميتا]
كنت : هل هذا يوم الدينونة ؟
ألبنى : [للسماء] إنهمرى بالحجر وبالنار علينا
كنت : [منتحبا] آه يا طفلة قلبى
لـــير : من أنت ؟
إدجار : صديقك . من تبعك فى عرصات جحيم
كنت المخلص
لـــير : [باكيا] آه يا كنت
كم عبثت فلسفتى بأحبائى
كنت : تلك حقيقتنا يا مولاى

لــير : الموت إذن ؟

إدجار : بل نحيا لنقدس ذكرى الأبطال

لـير : قدسها أنت لأجلى [يرقد بجانب جثة كورديليا]

كنت : مولاى [يركع بجانبه]

إدجار . ارفع عينيك مليكى ، وانظر

كنت . لا تزعج هذى الروح الهائمة التعسة

إذ تتخلص من ثوب الدنيا

[يصرخ فجأة] لــير

ألبنى . هذا يوم الكرب الأعظم

يا كنت ويا إدجار

لكما حكم الدولة فأنا سأقيم بكهف أتعبد

كنت . إنى مدعو يا مولاى إلى رحلة

هذا السيد يدعونى للقائه

إدجار . وأنا سأعود إلى الشعب الطيب

فى هيئة توما المسكين

(يخرجون . مارش جنائزى)

ستار الختام

الإسكندرية ١٩٧٩/٣/٢١

قدمت فرقة سيد درويش المسرحية هـــذا النص بجمعية دراما الاسكندرية « مايو ١٩٧٩ » وقام بالتمثيـــل حسب الظهور على المسرح

كنت . محمد ادريس

جلوستر . جمعة اسماعيل

أدموند . يوناثان نصيف

لير . أبو الحسن سلام

جونريل . فوزية شبل

ريجن . سوسن سامى

كورديليا . كريمة حماد

البلق . فتحى أبو سنة

كورونوول . محمد حافظ

ادجار . سعيد الصباغ

بهلول . السيد شيخ

الكابتن . عمرو مهدى

الملازم . طارق مهدى

اخراج . أبو الحسن سلام

تصويب

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	١١	فى قلى	فى القلب
٣٢	٦	كنت . المنفى	كنت فى المنفى
٤٠	٥	ندل	نذل
٤٨	١٥	يأتى	يأت
٥٦	٢	ثديها	ثدييها
٧٥	٥	يتلفت	يلتفت

تصميم الغلاف للفنان كمال الصدق

مطبعة الوادى بالاسكندرية

تكمن مأساة لير في موقفه المثـــالي — بالمعنى الذي تقصده الفلسفة لا الأخلاق — من العالم والوجود ، فكأنما هو العملاق الأسطوري بروكروست اتخذ سريراً لأضيافه فمن بدا أطول بتر له ساقيه أو حز رأسه ، ومن بدا أقصر مطه ليطابق السرير .. وهكذا يقتل أو يشوه كل من اتصل بهذا الملك « الفيلسوف » وحتى هو نفسه لا يلبث أن يموت كمدا بتأثير فلسفته هذه القاصرة عن فهم الواقع الفهم الذي يتقصد تغييره ، وبموته فحسب تتحرر روحه من قضبان الفكرة المسبقة والتي أراد للواقع الحي المتغير أن يحشر فيها حشراً .

وبموت لير يعود النهر التاريخي متدفقا حراً غير عابىء بشيء [illegible]
أو ذاكر لشيء المهم إلا الإطار الجمالي للحظات المعاناة [illegible]
أجل ابتداع واقع أفضل نابض بفعل رؤية ديناميه واع[illegible]
ومساراتها .. مؤثرة كما هي متأثرة في آن .

مهدي